

الرَّوْضَةُ الْفَسِيحَةُ فِي مَنْظُومَاتِ الْآدَابِ وَالنَّصِيحَةِ

سِتُّ مَنْظُومَاتٍ نَافِعَةٍ فِي النَّصِيحَةِ وَالْآدَابِ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الطُّلَابُ

إعداد
محمد عدنان النوفى

ترتيب وتدقيق
علي محمد زين بن سمييط



الرِّقَّةُ الْفَسِيحَةُ

فِي مَنْظُومَاتِ الْأَدَابِ وَالنَّصِيحَةِ

سِتُّ مَنْظُومَاتٍ نَافِعَةٍ فِي النَّصِيحَةِ وَالْأَدَابِ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الطُّلَابُ

إعداد

محمَّد عدنان النُّوفِي

ترتيب وتدقيق

علي محمَّد زين بن سُمَيْط



• قال الإمام عبد الله بن المبارك:

(نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم)

• وقال الإمام مالك للإمام الشافعي:

(اجعل علمك ملحاً وأدبك دقيقاً)

• على قدر أدبك ينفع الله بك.

• من حاز الأدب نال الأرب.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المعطي الوهاب، المتفضل بالعطايا لأولي الألباب، الذي لا تنفد عطاياه، ولا تحصى مواهبه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأحاب، ومصطفى رب الأرباب، الذي فطره ربه على الأخلاق الكاملة والآداب.

وصلّى الله على أهل بيته وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الحساب.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق جميعاً ليعبده وليقصدوه سبحانه، فاصطفى أناساً من خلقه وخصهم بعظيم كرمه وجوده وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فجعلهم مظهراً للخلافة عنه سبحانه في الأرض ليدلوا الناس عليه وليرشدوهم إلى حكمة وجودهم في الحياة.

وخص من بين الأنبياء سيدنا محمد ﷺ.

فَصَلِّهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ فَهُوَ الْحَبِيبُ وَالشَّفِيعُ لِلْإِلَهِ

وَجَبَلُهُ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ جَمِيلٌ وَفَعَلَ حَسَنًا.

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقال ﷺ (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)^(١)

فهو ﷺ منبع الفضائل والكمالات والآداب، أدبُه ربُّه وجعله قدوة للبشرية.

ثم أدب ﷺ الأهل والصحب الكرام بما أدبَه به ربُّه فورث عنه أهل بيته وصحابته رضوان الله عليهم تلك الآداب وتلك العلوم، علمهم الأدب مع الله ومع أحباب الله ومع خلق الله كلهم فحازوا كل خيرٍ وفازوا برضوان الله وسادوا البشرية بأدبهم وعلمهم وأخلاقهم.

ثم إن من بعدهم أخذوا عنهم ذلك وتناقلوه حتى وصلت إلينا كل تلك الآداب، فإذا لم نتحلَّ بها فمن يتحلَّى بها.

* * *

وإنما مهما قصدنا وجه الله سبحانه وتعالى وأخلصنا كل أعمالنا لله فسنرى أنفسنا ملزَمين بالتأدب بتلك الآداب التي هي في الحقيقة العمل بالعلم وسرُّ العلم وثمرته، أمَّا أن نقفَ أمام العبارات وأمام

(١) أخرجه أحمد في مسنده ورجاله رجال الصحيح، انظر المقاصد الحسنة.

الإشارات الظاهرة ونردّها ونحفظها ثم لا نطالب أنفسنا بالعمل والتأدّب، فإنّ ذلك هو الخسرانُ.

وإنّ ذلك هو ما أرادهُ منّا أعداءُ الإسلام، فإنّ من المستشرقين من تعلم العلوم الإسلامية وربّما أفنّوا حياتهم في تعلّم ذلك ولكنّ الفارقَ بيننا وبينهم هو العملُ والأدبُ.

ولننظر إلى قول الإمام عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ رحمه الله حيث قال: (خدمت الإمام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة فكان منهما سنتان في العلم وثمانين عشرة سنة في تعلّم الأدب فياليتني جعلت المدّة كلّها أدباً).

إنّ هذا الإمام وأمثاله قد فهموا المقصودَ من العلم وما هو سرُّ العلم وثمرته فلم يقلّ ﷺ هذا الكلام عن عبثٍ.

فلا خير في علم بلا أدب

وقد قال سيدنا عبد الله بن المبارك رحمه الله: من تهاون بالآداب عوقبَ بجرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقبَ بجرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقبَ بجرمان المعرفة.

وقَالَ الإمامُ عبدُ اللهِ -لِدادِ رَحْمَةُ اللهِ: لا يَجِدُ العالِمُ لَذَّةَ العِلْمِ حَتَّى يَهْذِبَ نَفْسَهُ وَأَخلاقَهُ وَيَسْتَقِيمَ عَلى الكِتابِ وَالسَّنَةِ وَيَرْمِيَ بِالرِّيَاسَةِ تَحْتَ قَدَمِيهِ.

* * *

وإننا نقدم للمسلمين جميعاً ستَّ منظوماتٍ في الآدابِ والأخلاقِ والوصيةِ النَّافعةِ، كما تلقيناها عن أسيحنا الكرام نفع الله بهم، وقد رأينا هذه الآدابَ والأخلاقَ منطبعةً فيهم ومترجمةً بهم فرأيناها قبلَ أن نسمَعها، نَسألُ اللهُ أن يُهَيِّئَنا وَيُوهِّبَنا لِحَمْلِ هذه الأخلاقِ ونشرِها في الآفاقِ.

فقد أتت هذه المنظوماتُ المشتمةُ على كثيرٍ من الآدابِ الظاهرةِ والباطنةِ، لتحملَ لنا خلاصةَ آدابِ السَّنةِ المَطهَّرةِ، والنصيحةِ للمسلمين بنظمٍ سَلِسٍ بَسيطٍ، وإنه قد كثر التهاونُ بها والتفريطُ عندَ الكثيرِ، فإني أحثُّ نفسي أولاً وإخواني من طلبَةِ العِلْمِ ثانياً وجميعَ المسلمين أن تتخلَّقَ وتنادَّبَ بما في هذه المنظوماتِ مِنَ الآدابِ، ونحْتُ أنفسَنا على التخلُّقِ بما فيها، وأن نأخُذَ العِبْرَةَ

والسَّرِّ مِنَ الْآيَاتِ، فَإِنَّ الْمَوْفِقَ وَالسَّعِيدَ مِنْ أَخَذَ الْعِزَّةَ وَتَرَكَ
الْعَثْرَةَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: (إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً) (١)

فَلَا يَكُنْ أَحَدُنَا كَالذُّبَابِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ سَيِّءٍ وَقَبِيحٍ فَيَنْتِجُ الْقَبِيحَ،
وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مِثْلَ النَّحْلِ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى الزَّهْرِ وَالْحُضْرَةِ
فَيَنْتِجُ الْعَسْلَ.

وَحَبْدًا لَوْ عَلَّمَهَا الْأَبُ أَوْ الْأُمُّ أَوْلَادَهُمْ وَحَفَظُوهُمْ إِيَّاهَا ففِيهَا نَفْعٌ
كَبِيرٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ.

وَإِنَّا نَشْكُرُ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ رَحْمَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ الْمُدْرَسَ بِمَعْهَدِ الْفَتْحِ
الْإِسْلَامِيِّ بِدِمَشْقِ الشَّامِ - الَّذِي أَكْرَمَنَا وَأَبْدَى لَنَا مَلاحِظَاتٍ
مُهْمَةً، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

* * *

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْلِبِنَا بِمَا فِي هَذِهِ الْمُنْظُومَاتِ مِنْ
الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ، وَأَنْ يُلْهِمَنَا الرُّشْدَ وَالصَّوَابَ وَيَجْعَلَ مَا نَقْرَأُهُ
حُجَّةً لَنَا لَا حُجَّةً عَلَيْنَا إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ تَوَّابٌ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

الطالب علي محمد زين بن سميطة باعلوي الحسيني

بدمشق الشَّام الخَمِيس ٧ صَفَر ١٤٣٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر باعلوي الحسيني

﴿ ١١٩١هـ - ١٢٧٢هـ ﴾

هو سليل بيت النبوة، الإمام الكبير، والعلم الشهير، الجامع بين علمي الباطن والظاهر، ذو الجود المتواتر، والمجد الباهر، الزاهد الورع، الداعي إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

وُلد سنة (١١٩١هـ) بمدينة تريم، ونشأ بها نشأة حسنة مميّزة عن سائر أقرانه وخلّانه، حتى شبَّ عن الطوق، وغدا في المجتمع العام ذا شخصية كبرى من شخصيات الاهتداء والافتداء.

وأخذ عن مشايخ كثيرين يأتي في مقدمتهم: شيخه العلامة السيد حامد بن عمر باعلوي، وابنه العلامة السيد عبد الرحمن، والعلامتان عمر وعلوي ابنا الحبيب أحمد بن حسن الحداد.

وارتحل إلى مكة والمدينة، ومكث سنوات هناك، تلقى أثناءها
بمكة عن العلامة السيد عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى، وعن
السيد علي البيهقي، والشيخ عمر بن عبد الرسول عطار،
والعلامة السيد أحمد بن علوي جمل الليل.

وأما شيخ فَتْحِهِ.. فهو الإمام الكبير العلامة عمر بن سقاف
بن محمد السقاف.

كما أن الآخذين عنه كثيرون، ومن أشهرهم: ابن أخته
العلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى، والعلامة السيد عبد
الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف السقاف، والعلامة السيد
محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي مفتي مكة، والعلامة
السيد محسن بن علوي السقاف، والعلامة السيد حامد بن
عمر السقاف، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، والشيخ
العلامة عبد الله بن سعد بن سُمير، والعلامة السيد عيدرروس
بن عمر الحبشي.



أنتم شهداء الله في أرضه

فمِمَّا قالوا عنه:

قال الحبيب علي الحبشي: لو جاء كاتب با يكتب أعمال ولد حسين.. ما با يقدر يكتبها أو يحصيها لكثرتها^(١).

ولما سأل أهل المدينة ابن أخته الحبيب عبد الله بن يحيى عنه؟ قال لهم: خالي عبد الله بن حسين تخلى عن المهلكات، وتخلّى بالمنجيات، ووصّفه (الإحياء) وزيادة (أي إحياء علوم الدين). وذكروا أن جلّاسه يقولون: ما عرفنا أننا في الدنيا إلا لما مات ولد حسين، وإلا.. كانوا يعدون أنفسهم في الجنة.

وقد أثر عنه أنه كان قيامه بالليل بعشرة أجزاء من القرآن، وفي صلاة الضحى ثمانية أجزاء، ومن أوراده خمسة وعشرون ألفاً من (يا الله) وخمسة وعشرون ألفاً من (لا إله إلا الله) وخمسة وعشرون ألفاً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) هذا الكلام باللهجة العامّة الحضرميّة، والمراد: لو أراد كاتب أن يكتب

أعماله لا يستطيع أن يكتبها....

وعلى كثرة هذه الأعمال وجليل هذه الخصال.. فهو يقول في شعره معترفاً:

يا ربِّ ما مَعَنَا عَمَلٌ وَكَسَبْنَا كُلُّهُ زَلَلٌ
لكنْ لَنَا فِيكَ أَمَلٌ تُحْيِي العِظَامَ الرَّائِمَةَ

أدبه مع أخيه طاهر

كان عميق التَّأدُّبِ مع أخيه سيدنا الحبيب طاهر بن حسين، وهذا التأدب كان ملازماً له من صغره، فهو يذكر أنَّه لما كان يلعب مع أخيه.. يتظاهر بالهزيمة أدباً لأخيه، واستمر معه في كبره، فكان يتجنَّب الصعود إلى المكان الذي يكون تحته أخوه، كما لم يتقدَّم عليه في مشيٍ أو غيره مدى حياته؛ تأدباً معه وحرمةً له.

مؤلفاته:

يذكرون أن مؤلفاته حوت الخلاصة والزبدة من كلام الإمام الغزالي والإمام الحداد، ومن مؤلفاته:

«سلم التوفيق» في الفقه وغيره، و«مفتاح الإعراب» في النحو، و«الوصية الكبرى»، و«تذكرة النفس والإخوان بآيات من القرآن وأحاديث سيد ولد عدنان»، إضافة إلى «رسائل ووصايا وفرائد من فتح جميل العوائد» كما سَمَّاهَا. وله «ديوان منظوم»، ومن أهمه منظومة «هدية الصديق للأخ والرفيق»، وقد جمعت رسائله وعهوده ومكاتبته ووصاياها في «مجموعه العظيم».

وفاته:

وقد توفي منتصف ليلة الخميس (١٧) ربيع الثاني، عام (١٢٧٢هـ) وشيعت جنازته في جموع غفيرة، توافدت من مدن وقرى وجهات كثيرة، ودفن إلى جانب أخيه طاهر بن حسين، رحمهما الله آمين.

نقلًا عما كتبه

السَّيِّدُ عَلَوِيُّ بْنُ حَسَنِ عَلَوِيِّ الْحَدَّادِ

نفع الله به آمين

مع تصرُّفٍ يسير

تعريفٌ بمنظومةِ هديّةِ الصّديق

هديّةُ الصّديقِ منظومةٌ سهلةٌ بسيطةٌ جمعتُ كثيراً مِنَ الآدابِ والأخلاقِ، نَظَمَها سيّدنا الحبيبُ عبدُ اللهِ وجعلَها سهَلةً المباني لتكونَ واضحةً وقرينةً مِنَ الصّغِيرِ والكبيرِ والعامِّيِّ فجَزَّاهُ اللهُ خيراً.

وقَد قالَ أحدُ الحُكَماءِ:

عليّ نَحْتُ القِوافيَ مِنْ معادِنِها وما عَلَيَّ إذا لم تفهَمِ البقرُ^(١)

فلما سمعَ ذلكَ الحبيبُ عبدُ اللهِ قالَ:

تركتُ نَحْتَ القِوافيَ مِنْ معادِنِها لأن لي مقصدًا أن تفهَمَ البقرُ

وقد كانت له رحمةُ اللهِ الهَمَّةُ العالِيَةُ في الدَّعوةِ إلى اللهِ، وفي

إيصالِ النَّفَعِ بكلامِهِ ونظْمِهِ وتأليفِهِ إلى جميعِ النَّاسِ، فرضي اللهُ

عنه ونفعنا به في الدارينِ آمين.

وقد قلتُ في وصفِ هذهِ المنظُومةِ المباركة:

منظومةٌ حوتِ الجواهرَ والدُّررَ فيها السُّهولةُ والبساطةُ والعِبرُ

في ضِمَنِها حِكْمٌ فلا تَرَهَّدُ بِها ودَعِ التَّكاسُلَ إِنَّهُ أصلُ الضَّررِ

كتبه

علي محمّد زين بن سُميط

(١) المراد أنه يأخذ الكلمات البليغة من أصولها ولا يبالي بمن لم يفهم.

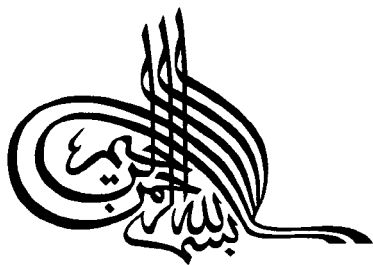
(١)

هَدِيَّةُ الصَّدِيقِ لِلْأَخِ وَالرَّفِيقِ

لِلشَّيْخِ

الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِرٍ بَاعْلَوِيِّ

مَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ لِلرَّحْمَنِ	ذِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
حَمْدًا كَثِيرًا جَمًّا	يَفُوقُ عَدَّ التَّعْمَا
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ	عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
وَاللَّهِ وَالصَّخْبِ	وَكُلِّ مَنْ قَدْ نُبِّي
مَعَ السَّلَامِ الدَّائِمِ	مَا هَبَّتِ النَّسَائِمُ
وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ	وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ
وَمَنْ طَلَبَ لَهَا أَسْمَا	فإنَّهَا تُسَمَّى
هَدِيَّةَ الصَّادِقِ	لِلْأَخِ وَالرَّقِيقِ
وَأَسْمِعْ لِمَا أَقُولُ	يَا مَنْ لَهُ مَعْقُولُ
يَا طَالِبًا لِلْبِرِّ	فِي بَحْرِهَا وَالْبَرِّ
اعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ	أَنَّ الْهُدَى هُدَاهُ
وَأَوَّلُ الْهُدَايَةِ	وَالسَّاسُ وَالْبِدَايَةُ
مَحَبَّتُكَ لِلْخَيْرِ	وَأَهْلِهِ أَهْلِ السَّيْرِ ^(١)
هَمْ تَابِعُوا الْمُحْتَارِ	وَصَفْوَةَ الْجَبَّارِ

(١) وصل المؤلف بعض همزات القطع للضرورة.

وَنَقْوَةٌ زُهَّادٌ ^(١)	هَمُّ سَادَةِ عَبَّادٍ
وَالْأَنْسِ بِهِ وَالْحَبِّ	أَهْلُ الرِّضَا وَالْقُرْبِ
الْفَانِيُونَ الْأَحْيَا ^(٢)	التَّارِكُونَ الدُّنْيَا
سِيرَتُهُمْ مَرَضِيَّةٌ	هَمُّهُمْ عَلَيْهِ
مَسَلُولَةُ السَّخِيمَةِ ^(٣)	قَلْبُوبُهُمْ سَلِيمَةٌ
فِي الْقَوْلِ وَالْمَأْكُولِ	هُمْ تَارِكُو الْفُضُولِ
وَقَطَّعَ كُلَّ قَاطِعٍ	سَيِّمَاهُمُ التَّوَاضُّعُ
وَفِي الْكُتُبِ مَسْطُورَةٌ	أَحْوَاهُمْ مَشْهُورَةٌ
تُسْقَى بِهَا الْجُدُوبُ ^(٤)	تَحْيَا بِهَا الْقَلُوبُ
تَحْضُلُ بِهِ الزِّيَادَةُ	فَذِكْرُهُمْ عِبَادَةٌ
تُدْفَعُ بِهِ الْآفَاتُ	تَنْزِلُ بِهِ الرَّحْمَاتُ
وَالْأَنْسُ وَالْحُبُورُ	يَحْضُلُ بِهِ الشُّرُورُ
يَحْضُلُ لَهُ الْمَطْلُوبُ	مُحِبُّهُمْ مَحْبُوبُ
وَفَعَلَهُ سَعِيدٌ	وَهُوَ بِهِمْ سَعِيدٌ
وَمَنْ مَشَى وَرَأَاهُمْ	طَوْبَى لِمَنْ رَأَاهُمْ

(١) نقوة: خيار. (٢) الفانيون: يريد الفانون عنها من الفناء.

(٣) السخيمة: الحقد. (٤) الجذب: في الأصل الأراضي القحطة.

فالمراءَ مَعَ مَنْ أَحَبُّ	ومِثْلُ مَنْ لَهُ اصْطَحَبَ
ثُمَّ التَّشَابُهُ بِالقَوْمِ	فِي سَيَرِهِمْ بِلِ والعَوْمِ
والأخْذُ فِي الطَّرِيقِ	بِالْحَدِّ وَالتَّحْقِيقِ
بِالحَالِ وَالمَقَالِ	وَالكَسْبِ وَالفِعَالِ
وَالصِّدْقِ وَالإِخْلَاصِ	وَالتَّوَكُّلِ لِلْمَعَاصِي
عَلَامَةُ الحَيَاةِ	وَرَأْسُ كُلِّ قُرْبَانَةٍ

(فصل) فِي التَّحذِيرِ مِنْ مَجَالِسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ وَأَهْلِ الغَفْلَةِ

وَاحْذَرُ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ	أَهْلِ الجِفا وَالضُّرِّ
مَنْ يُكثِرُ الفِسادَا	وَيُؤذِي العِبَادَا
فَقَرُّبُهُمْ مَعَرَّةٌ	وَنَفْعُهُمْ مَضَرَّةٌ
صَلاحُهُمْ فِسادُ	وَقَرُّبُهُمْ إِبْعَادُ
نَفَاقُهُمْ كِسادُ	بِياضُهُمْ سِوادُ ^(١)
البُعْدُ مِنْهُمْ سَعْدُ	وَالْمِيلُ عَنْهُمْ رُشْدُ
وَبُغْضُهُمْ فِي اللَّهِ	عِزَّةٌ دِينِ اللَّهِ

(١) النفاق: بفتح النون: الرواج ضد الكساد.

أو تحضُّروا لِدِيهِمْ
 فِي حَطِّهِمْ وَالتَّقْلَةِ
 ذُوو الضَّحِكِ وَالسَّهْوِ
 وَاغْمِضْ لِعَيْنِكَ عَنْهُمْ
 وَكُلَّ ذِي ضَلَالٍ
 وَالتَّوْبِ وَالسُّدَيْنِ
 فِي فِعْلِهِ وَوَقِيلِهِ
 فِي حَطِّهِ أَوْ رَحِيلِهِ
 وَخَاشِعٍ مَذْكُورٍ
 وَيُرْشِدُكَ مَقَالَهُ

لَا تَرَكْنَـوَا إِلَيْهِمْ
 كَذَلِكَ أَهْلُ الْعَقْلَةِ
 أَهْلُ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ
 أَبْعِدْ كَثِيرًا مِنْهُمْ
 فَصْحَبَةُ الْجَهَّالِ
 مَضْرُوبَةٌ فِي الْحَالِ
 فَالمرءُ مِنْ خَلِيلِهِ
 يَمْشِي عَلَى سَبِيلِهِ
 فَاصْحَبْ لِكُلِّ خَيْرٍ
 مَنْ يُنْهَضُنكَ حَالَهُ

(فصل) في الحث على طلب العلم والعمل والتعليم

وَأَرْقَ إِلَى السُّبْقَيْنِ
 فِيهِ رِضَاءُ الرَّبِّ
 تَحْصُلُ بِهِ الأَرْبَاحُ
 عَدِيمَةُ النَّظِيرِ

اطلب علومَ السُّدَيْنِ
 فالعلمُ قوتُ القلبِ
 تحيَّا به الأرواحُ
 بحالِ التذكيرِ

للسرِّ والضَّميرِ
من طاعةِ القديرِ
وأصلُّها والراسُ
وما هو المقصودُ
من نقصٍ أو زيادهِ
وقدره جسيمٌ
في فضله بيانُ
وبعدَها الآثارُ
وصاحبٌ جليلٌ
تُدعى بخيرِ مُسلمٍ
وجانِبِ الزَّلَّاتِ
يزكو وبالأحوالِ
وكثرةِ الجِدالِ
يُعرفُ بذاك أهلهِ
فالزَّمْ لما في الإحيا^(١)
فيه وما حوَاهُ
ونورُ كلِّه ساطعٌ

فيها من التنويرِ
ماليس في كثيرِ
لأنه الأساسُ
يُعرفُ به المعبودُ
تُحفظُ به العبادةِ
ففضله عظيمٌ
وقد كفى القرآنُ
كذلك الأخبارُ
وهو لنا دليلٌ
فاعملُ به وعَلِّمْ
واحذر من الآفاتِ
فالعلمُ بالأعمالِ
وليس بالأقوالِ
العلمُ خشيةً كلِّه
وإن أردتَ تحيَّاها
واعمل بما تراهُ
علمُ جميعه نافعٌ

يَدْعُوكَ لِلسَّعَادَةِ	وَتَرْكُ كُلِّ عَادَةٍ
طَوْبِي لِعَامَلِي بِهِ	بِحِسْمِهِ وَقَلْبِي بِهِ
يَحْظَى بِقَرَبِ رَبِّهِ	وَوُدِّهِ وَحُبِّهِ

(فصل) في تحصين العقيدة

وَصَحَّحَ الْعَقِيدَةَ	بُنْبُذَةَ مَفِيدَةَ
مَنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ	أَهْلِ الْهُدَى وَالْفِطْنَةِ
كَالْحَجَّةِ الْغَزَالِي	وَكَكُلِّ ذِي كِمَالٍ
وَأَشْرَحَ بِهَا الضَّمِيرَ	وَكَانَ بِهَا بَصِيرًا
وَقَوَّهَ بِالْعَمَلِ	الصَّالِحِ الْمَكْمَلِ
وَالذِّكْرِ وَالتَّفَكُّرِ	وَرُؤْيَا لِلصُّبْرِ (٢)
وَتَرْكِ كُلِّ زَلَّةٍ	وَشَهْوَةٍ وَغَفْلَةٍ
أَمَّا مَعَ الذُّنُوبِ	وَكَسْبِ كُلِّ حُوبِ
وَفَعَلَ كُلَّ شَهْوَةٍ	مِنْ مَوْجِبَاتِ الْقِسْوَةِ

(١) الإحياء: يريد إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله.

(٢) الصُّبْر: جمع صابر كرُّكع وراكع.

وَيُحَجِّبُ الْمَطْلُوبُ	فَتُكْسَفُ الْقُلُوبُ
يُظْهِرُ فِي السَّرَائِرِ	مِنْ كُلِّ نَوْرٍ بَاهِرٍ
بِكُلِّ مَا يَشِينُ	وَيَأْتِيكَ اللَّعِينُ
تَظُنُّهَا صَاحِبَهُ	مِنْ بَدْعِ قَبِيحِهِ
يُعْرِئُ لِلْإِنْسَانِ	وَهِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ

(فصل) في الحث على الطهارة

لِلجَسْمِ وَالضَّمِيرِ	وَاحْرِصْ عَلَى التَّطَهِيرِ
وَالدَّفْعِ لِلأَحْبَابِ	بِالرَّفْعِ لِلأَحْدَاثِ
عَنِ النَّبِيِّ الأَمِينِ	فَالطُّهُرُ شَطْرُ الدِّينِ
تَوْرَثُ لِلطَّافَةِ	كَذَلِكَ النَّظَافَةُ
تَزْكُو بِهَا الأَحْلَامُ	تَنْشَطُ بِهَا الأَجْسَامُ
بِطَاعَةِ الخَنَاسِ	مِنْ غَيْرِ مَا وَسَّوَسِ
بِالمَلَلَةِ المَرْضِيَّةِ	بِلسِيرَةِ سَوِيَّةِ

* * *

كذا خصالُ الفِطْرةِ	خُذْهَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ ^(١)
فَتَحَّتْهَا كَمُ سِرٍّ	بِهَا الْخَبِيرُ يَدْرِي
فَلَا تَكُنْ كَالْبَهْمِ	السَّائِمَاتِ الْعُجْمِ ^(٢)
فَتَفْرُكُ الْآدَابَا	وَتُحْرَمُ الثَّوَابَا

(فصل في الحث على الصلاة)

واحرصْ عَلَى الصَّلَاةِ	تَفُوزُ بِالصَّلَاتِ
وَهِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ	كَالرَّأْسِ لِلْأَجْسَامِ
وَهَل تَرَى فِي النَّاسِ	حَيًّا بِغَيْرِ رَاسٍ
فَأَقْتُلْ لِتَارِكِيهَا	وَاحْكُمْ لِمُنْكَرِيهَا

(١) خصال الفطرة: عشرة كما في حديث عائشة مرفوعاً: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء أي الاستنجاء والعاشرة المضمضة. البراجم هي: مفاصل الأصابع التي تبرز وترتفع عند قبض الأصابع.

(٢) البهيم: جمع بهيمة وهي ولد الضأن.

والنارِ والهوانِ
من فِتْنِ الشَّيْطَانِ
واحذرْ تَقَعُ فِي الْمَقْتِ
عنه أو تُؤَخَّرَتْهَا
لها وكنْ ذَا قِسْطٍ^(١)
للجسمِ والظُّهارة^(٢)
بالصدرِ فَهُوَ الْمِلَّةُ
يُعْنَى بِهَا الْإِنْسَانُ
بفعلٍ أو هَذِيانِ
واطلبْ لَهَا بَيَانَا
ومن خِيَارِ الْأُمَّةِ
بكلِّ خَيْرٍ أَوْفَرُ
فِيهَا بِكُلِّ سَاعَةٍ
واحذرْ أَخِي تَنَافِقُ
كَذَا أَتَى عَنْ جَمْعِ

بِالْكَفْرِ وَالْخَسْرَانِ
نَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ
وَأَدَّهَا فِي الْوَقْتِ
بِأَنْ تُقَدِّمَتْهَا
وَقِم بِكُلِّ شَرْطٍ
مِنْ سَتْرٍ أَوْ طَهَارَةٍ
وَاسْتَقْبَلَنَّ لِلْقَبْلَةِ
كَذَلِكَ الْأَرْكَانُ
واحذرْ مِنَ الْبُطْلَانِ
وَرِذْلِهَا إِحْسَانَا
مَنْ كُتِبَ الْأَيْمَّةُ
فاجلسْ إِلَيْهِمْ تَظْفِرُ
واحرصْ عَلَى الْجَمَاعَةِ
بَادِرْ لَهَا وَسَابِقُ
بِتَرْكِهَا فِي الْجَمْعِ

(١) القسط: العدل.

(٢) الظهارة: بكسر الظاء ضد البطانه اهـ مختار الصحاح.

فاسمع أحاديثَ النبي
وقد أتى في فضلها
واحضُرْ مع الإمام
كذلك الجمعةُ قد
في تركها وعيْدُ
وفضلها مشهورُ
معروفٌ بالضرورة
يجهله أهلُ الجهلِ
وهي على الذكورِ
كذلك الرواتبُ
فقد أتت رغائبُ
وليس من صلاتك
سوى حضورِ القلبِ

فيها ولا تكن غيْبُ
ما لستُ أحصي نقلها
تكبيرة الإحرامِ
عن النبي فيها وردُ
وزاجرٌ شديدُ
عن النبي مذكورُ
لكل ذي بصيرة
ومن فقد للعقلِ
فرضٌ سوى معذورِ
لها أخي فواظبُ
فيها لكل راغبُ
ينفعك في مماتك
فيها وقصدِ الربِّ

* * *

(فصل) في الحث على الزكاة

وأدُّ للزكاة	في أوَّل الأوقات
أخرج لها يبشِّر	وقصد نيل الأجر
من أحسن الأموال	وهي على الكمال
وأعطها أهل القلِّ	من أهلها أهل الفضل
تربو بها الأموال	تُحفظُ بها الأحوال
وأحسن إلى الإخوان	والأهل والجيران
وكل ذي ضرورة	واستر لكل عورة
وصدقات السرِّ	تقيك كل شرِّ

(فصل) في الحث على الصوم

وصم لشهر الصوم	وأنو لكل يوم
قبل طلوع الفجر	في كل فرض يجري
وللمفطرات	الكل فاحذر تأت
كالأكل والجماع	هذان بالإجماع

والغِيَّةِ الذَّمِيمَةِ	والكَيْذِبِ والتَّمِيمَةِ
فيه حَدِيثٌ يُعْتَمَدُ	وغيرِهَا أُمَّمًا وَرَدَّ
يَا طَالِبَ الكَمَالِ	وَأَفْطِرُ عَلَى الحَلَالِ
عَلَى الخَشِينِ مَعِ قَلِّ	ثُمَّ اقْتَصِرْ فِي الأَكْلِ
لَا سِيْمَا إِجْرُ عَشْرِ	وَقَمِ لِيَالِي القَدْرِ
تَحَرَّهَا فِي السُّوْتِ	فِيهَا لِيَالِي القَدْرِ
وَلِلْمَبْرَاتِ أَجْمَعِ	فَاعْتَكِفْنَهَا أَجْمَعِ
يُمِيطُ كُلَّ حَاجِبِ	وَالصُّوْمُ غَيْرُ الوَاجِبِ
أَجْرٌ بِلا حِسَابِ	لَهُ مِنْ الثَّوَابِ
وَأَحْرِصْ عَلَيْهِ جِدًّا	فَاطْلُبْ لَهُ وَجِدًّا

(فصل) في الحث على الحج

بَحْجِّهِ وَالْعَجْجِ	وَأَدِّ فَرَضَ الحَجِّ
فِي العَمْرِ كُلِّهِ مَرَّةً	كَذَلِكَ فَارْضَ العُمْرَةَ
إِلَيْهِ وَأَقْتَدِرْتَ	هَذَا إِنْ اسْتَطَعْتَ
إِلَى أَدَا الشُّعَائِرِ	إِذَا وَجِبَ فَبَادِرْ

وَأَبُو وَأَحْرِمٌ لِلْبَيْرِ	وَلَبٌّ وَاسْأَلُ تَنْظَفِرُ
وَقَفُّ عَشِيَّةٍ عَرَفَهُ	قُرْبَ الْجِبَلِ بِعَرَفَهُ
وَاحْلِقْ وَطَفٌ لِلرَّكْنِ	وَاسْعَ وَكُنْ ذَا حُسْنِ
وَأَكْثِرِ الطَّوَافِ	ذُأْبَاءً وَالْإِعْتِكَافِ
وَبِاقِي الطَّاعَاتِ	مِنْ سَائِرِ الْحُسْنَاتِ
كَالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ	فَاعْتَنِ بِهَا وَآتِ
فَالْحَسَنَةَ فِي الْحَرَمِ	بِأَلْفِ أَلْفٍ فَأَعْلَمِ
بَلْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ	فِيهِ بِمَا يُحَارُ
مِنْ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ	وَقَدْرِهِ الْفَخِيمِ
فَقُومَ بِكُلِّ الْأَدَبِ	فِيهِ تَفَزُّ بِالْأَرْبِ
وَاحْذَرِ مِنَ الذَّنُوبِ	وَكَسْبِ كُلِّ حُوبِ
فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ	تَرْجِعُ بِالْخُسْرَانِ
وَزُرْ شَفِيعَ الْخَلْقِ	طَهَ رَسُولَ الْحَقِّ
تَنَالُ كُلَّ سُؤْلِ	بِزُورَةِ الرَّسُولِ

(فصل) في الحث على تلاوة القرآن

واتلُ كتابَ اللهِ	تلاوةً كما هي
ورتلنُ ترتيلاً	وأسلُكُ به سبيلاً
تفهم المعاني	يا صاحِ بالجنانِ
ولا تترى لثنانِ	من كل غيرِ فان ^(١)
وأعطِ كلَّ آية	حقوقها للغايه
واحذر من العفلاتِ	في حالة القِراءةِ
نعوذ بالإلهِ	من هذه المناهي
واللهو والنسيانِ	وسائرِ العصيانِ

(فصل) في الحث على ذكر الله تعالى

ويا مريدَ الخيرِ	ودفعِ كلَّ ضميرِ
والفوزِ بالجنانِ	مع رضا الرحمنِ
والأنسِ في الحياةِ	وحالةِ المماتِ
اقطعْ لكلِّ عائقُ	وأفْنِ عن الخلائقِ

(١) تُقرأ بإشباع الكسرة.

واجعل زمانك ذكراً
 وذم على الأذكارِ
 بالقلب واللسانِ
 الذكْرُ غرس الجنّة
 وهو الوقا والجنّة
 وهو الرفيق الدائم
 فاقطع به زمانك
 فاسمع أخي مشورتي
 تحمّد حين تُقبرُ
 والذكْرُ ما كمثلُه
 وهو لهُ قشرانِ
 فأرق إلى المعالي
 واللّه ذو إفضالِ
 ومن هديّ للجدِّ

سرّاً أخِي وجهراً
 بالليل والنهارِ
 في سائر الأحيانِ
 يُؤنسك في الجنّة^(١)
 من شرّ إنس أو جنّة^(٢)
 والصاحب الملازمِ
 واعمر به جناتك
 واعمل على نصيحتي
 تشكّر حين تُحشّرُ
 في نفعه وفضله
 كماله لبان^(٣)
 وغاية الكمالِ
 لا تيأسوا من حالِ
 وبذل كل جهدي

(١) الجنّة: يريد القبر. (٢) الجنّة بالضم الوقاية.

(٣) لب الشيء جوفه تشبّهه لبان.

وسارَ في السَّوِيَّةِ السَّمْحَةَ النَّقِيَّةَ
لا بَدَّ يُعْطَى السُّوْلَا وَيُدْرِكُ الْمَأْمُولَا

(فصل) في الحث على اغتنام الوقت وعمارته بالخير

وَأَغْتَنِمَنَّ لِلصُّحَّةِ والعافية والنُّسْحَةِ
فَإِنَّ كُلَّ سَاعَةٍ والحظَّةِ وَحَطَّوْرَةٍ
لَيْسَ لَهَا مِنْ قِيَمَةٍ ولا لها من رجعة
فَكُنْ عَلَى السَّاعَاتِ من سائر الأوقاتِ
مَنْ يُؤَلِّ أَوْ هَارِ من عصيرٍ أو إِبْكَارِ
مَحَاسِبَ الْوَقْتِ فَلَا تُنْفِقُهُ إِلَّا فِي الْعَلَا
مِنْ كَثْرَةِ الْأَوْرَادِ والذِّكْرِ لِلْمَعَادِ
وَالْفِكْرِ فِي الْخَلِيقَةِ والسَّيْرِ وَالْحَقِيقَةِ
أَوْ فِي اكْتِسَابِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَحْمِي
صَاحِبَهُ عَنِ إِثْمِ وَعَنْ جَمِيعِ الذَّمِّ
أَوْ فِي اكْتِسَابِ الْبُلْغَةِ مِنْ جِلِّهِ فِي عِفَّةٍ^(١)

(١) البلغة: ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل.

مِن لَقْمَةٍ وَحِرْقَةٍ	مِمَّا يَفِي بِالْحَاجَةِ
لَا لِرِيَا وَسُـمَعَةٍ	بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ
تَوْجِبُ كُلَّ شِقْوَةٍ	مَعَ تَرْكِ كُلِّ عَادَةٍ
لِمُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ ^(١)	أَوْ فِي قَضَاءِ خَلَّةٍ
وِذْرُوءِ الْكَمَّالِ	وَمَنْ عَنِ الْمَعَالِي
مَنْ فَعَلَ كُلَّ خَاسِرٍ	عَجَزَ فليَحْزَنُ
وَالتَّبَرُّكِ لِلْمَأْتَمِ	وَلِيَأْتِ بِالْعِزَائِمِ
إِنْ لَنْ يَكُونَ غَانِمًا	عَسَى يَكُونُ سَالِمًا

(فصل) في الحث على أكل الحلال واجتناب الحرام

مِن هَذِهِ الْأَمْوَالِ	وَالْأَكْلُ مِنْ حَلَالٍ
تَفُوزُ يَوْمَ الْعَرْضِ	فَرَضٌ فُقُومٌ بِالْفَرَضِ
فِي أَكْلِ أَوْ إِدَامِ	وَاحْذَرِ مِنَ الْحَرَامِ
أَوْ مَوْضِعِ الْجُلُوسِ	أَوْ مَرْكَبِ أَوْ مَلْبُوسِ
لَا تَأْتِهِ بِحَالِ	وَكَكُلِّ إِسْتِعْمَالِ

(١) الخلة بفتح أولها: الحاجة.

فَقَدْ أَتَى الْحَدِيثُ
وَالْحَجُّ وَالصَّلَاةُ
وَالذِّكْرُ وَالصِّيَامُ
مَعَ أَكْلِكَ الْحَرَامِ
بَلْ هِيَ مِنَ الذُّبُوبِ
وَالسَّعْيِ لِلْعِيَالِ
فِيهِ فَضَائِلُ جَمَّةُ
بَلْ هُوَ كَالْمَجَاهِدِ
وَالْحِلُّ لَهُ مَرَاتِبُ
أَمَّا الْحَرَامُ الْمُحْضُ
وَهُوَ الَّذِي أَوْجَبَهُ
وَفَوْقَهَا يَطْبُهَا
مَنْ يَتْرِكُ الشُّبُهَاتِ
يَتْرِكُ مِنَ الْحَلَالِ
مِنْ خَوْفِ الْإِنْجِرَارِ
وَهَذِهِ الْخِصَالُ
لَكِنْ عَلَى ذِي السَّبَبِ

بَأَنَّهُ خَبِيثٌ
وَالْبِرُّ وَالصَّلَاتُ
وَالْعِتْقُ وَالصِّيَامُ
لَا تَوْصِيْلَكَ مَرَامًا
عِنْدَ أَوْلِي الْقُلُوبِ
بِالْكَسْبِ مِنْ حِلَالِ
مَعْرُوفَةٌ لِلْأُمَّةِ
عِنْدَ الْمَلِيكِ الْوَاحِدِ
أَوْلَاهَا فَوَاجِبُ
فَالْبُعْدُ عَنْهُ فَرَضُ
فَقَّةُ بَأَن نَجَنَبَهُ
مَنْ لِلْعُلَا يَخْطُبُهَا
وَسَائِرَ الشُّهُوَاتِ
شَيْئًا نَقِيًّا حَالِي
لِمُوجِبِ الْبِوَارِ
عَزَّ لَهَا الْعُمَالُ
يَأْتِي بِكُلِّ وَاجِبِ

ثُمَّ يُطَالِبُ قَلْبَهُ بَنِيْلِ أَعْلَى رُبُّهُ
سَأَلَهَا مِنْ رَبِّهِ يَجْعَلُهَا مِنْ كَسْبِهِ

(فصل) في المعاشرة مع أصناف الخلق

والحقُّ للخلائق	من واجباتِ الخالقِ
أوجبَهُ علينا	فرضاً لزوماً عينا
حتى لأهلِ الذمِّ	فكيف حقُّ المسلمِ
إلا لِشخصٍ مُهدرِ	بِحُكْمِهِ المقرَّرِ
فقم بـكُلِّ حقِّ	لله في ذا الخلقِ
وأهـوَنُ المأمورِ	كفايةً الشُّرورِ
كُفَّ يديكَ عنهم	واحفظ لسانك منهم
وانصَحْ لهم نصيحةً	بنيَّةً صحيحةً
واسترْ لكلِّ عورة	واصدُقْ لدى المشورة
وزدْ لكلِّ مسلمٍ	أشياءَ منها سَلَمٌ
عليه إذ لقيته	وُبشَّ إن رأيتَهُ
وشمَّتِ العاطسُ إذا	عَطَسَ ومِطْ عنه الأذى

واحذر تكون عاجزا
تُجِبُّهُ يَا مُسْلِمًا
لَهُ نَقْسِيَّ الْجَيْبِ
وَأَدْعُ لَهُ وَأَحْسِنُ
وَارْحَمْ لِكُلِّ طَالِحٍ
حَقَّوَقَ لِلْأُخُوَّةِ
وَفِي الْكُتُبِ مَسْطُورَةٌ
فِي السِّدِّينِ وَالْمَرْوَةِ
يُخْدَمُهُ بِالْحَالِ
وَلَيْسَ يُفْشِي بَاطِنًا
يُغْضِي عَنِ الْهَفْوَاتِ
وَإِنْ هَوَى رَفَعَهُ
وَغَيْرَهَا كَالنَّفْسِ
وَمَالِهِ وَرَحْلِهِ
يَحْتَوِ عَلَيَّ بِيُوتَهُ
وَحَازَ كُلَّ أُلْفَةٍ
وَلَا بِهِ بَدِيلُ

وَشَيِّعَ الْجَنَائِزَا
وَجِبَّ لِلْمُؤْمِنِ مَا
وَكُنْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ
وَعَيْنُ لِكُلِّ مُحْسِنٍ
عَظْمٌ لِكُلِّ صَالِحٍ
وَزِدْ أَحْمَا الْفُتُوَّةِ
عَظِيمَةً مَشْهُورَةً
يَفِي بِهَا أَهْلُ الْقُوَّةِ
يُؤَيِّرُهُ بِالْحَالِ
وَيُظْهِرُ الْمَحَاسِنَا
يَعْفُو عَنِ الزَّلَّاتِ
فَإِنْ وَهَى رَفَعَهُ
يَدْعُو لَهُ فِي الْخُمْسِ
يَحْفَظُهُ فِي أَهْلِيهِ
حَيًّا وَبَعْدَ مَوْتِهِ
أَسْقَطَ كُلَّ كُفْلَةٍ
لَيْسَ لَهُ مِثْلُ

والأخ والرقيق	هذا هو الصديق
قد جاء في الأخبار	كذلك حق الجار
من جاره لا يأمن	فإنه لا يؤمن
ثقلته عسيرة	وهي أحي كثيرة
الصابر البرّ التقي	إلا على الموفق
عن النبيّ العليم	كذا حقوق الرّحيم
من عند مولانا العلي	وفي الكتاب المنزل
قاطعها مفصول	واصلها موصول
بالعرش فأشفق شفقة	إن الرّحيم معلقة
ولا تزع من وضعك	وصيل أحي من قطعك
وأعط من قد حرّمك	وآعف لمن قد ظلمك
يُعنى بها الأمثال	فهذه فضائل
من قام بالتواصل	ولم يكن بالواصل
في برهم فوائد	وللأصول زائد
لو وجد الإشراك	فلا لها انفكاك
عفواً وأن يرحمهم	فنسأل الله لهم
ننقص من برهما	ولا يؤاخذنا بما

كُلُّ لُهُ حَقَّانِ
حَقُّهُمَا شَهْرُ
وهذه العجائب
وتركها عقوقُ
في ذا وكلُّ شأنِ
والخلقِ الوضيعِ
التذللِ الأسافلِ
والوزنِ بالميزانِ
في عقله والعملِ

كذلك الزوجانِ
والعبدُ والأجيرُ
كذلك البهائمُ
كُلُّ لُهُ حَقُّوقُ
فاحرصْ على الإحسانِ
واحذرْ من التَّضْيِيعِ
وشهيمَةِ الأراذلِ
فعدِّ الامتِحانِ
يظهرُ فضلُ الرَّجُلِ

(فصل) في العزلة والإنفراد عن النَّاسِ

والحفظُ من ظُلامَةِ
في ذِهْ وفي القيامَةِ
مِنَ فرضِها المحتومِ
ويؤمنُ الإضلالا
للقلبِ والجوارحِ

يا طالبَ السَّلامَةِ
والأمنِ من ندامَةِ
خذلكَ من العلومِ
ما يُصْلِحُ الأعمالا
مِنَ كُلِّ عِلْمٍ صالحِ

قَصْدَ مَرُورِ الْحَالِ
لَا لِطِلَابِ الْجَاهِ
عَنْ كَثْرَةِ الْأَشْغَالِ
وَالخَوْضِ فِي الْأَقْوَالِ
وَمَوْجِبَاتِ الْمَقَاتِ
تَجُرُّ لِلْمَفَاسِدِ
بِطَاعَةٍ فِي عُزْلَةٍ
فِي ظَاهِرٍ وَسِرِّ
فِي بَاهِرٍ وَبَاطِنِ
وَفِي الْجِزَا وَالنَّشْرِ
وَالْوِزْنِ وَالْحِسَابِ
وَشِدَّةِ الْعِقَابِ
وَنَظْرِ الْكَرِيمِ
وَهُوَ سِرَاجُ الظُّلْمَةِ
وَتَرْكُ كُلِّ حَلْوَةٍ
وَالْعَالِمُ الْمَجْهُولُ
بِرَبِّهِ مَشْغُولُ

وَأُخِذَ مِنَ الْحَالِ
ثُمَّ اعْتَمَدَ زِلُّ اللَّهِ
بَلْ لِفِرَاغِ الْبَالِ
وَجِلْطَةِ الْجَهَّالِ
وَخَوْفِ فَوْتِ الْوَقْتِ
وَالخَوْفِ مِنْ عَوَاتِدِ
فَاعْنَمِ زَمَانَ الْمُهْلَةِ
وَاتْرِكْ لِكُلِّ شَرِّ
وَسِرِّ وَطِرِّ بِالْفِكْرِ
وَفِي الْفَنَاءِ وَالْقَبْرِ
وَالْحَشْرِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّارِ وَالْعَذَابِ
وَجَنَّةِ النِّعَمِ
فَالْفِكْرُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ
فَاطْلُبْ لَهُ بِالْحَلْوَةِ
يَا حَبِّذَا الْخُمُولِ
لَيْسَ لَهُ فَضُولُ

دائمٌ له ملازمٌ	بل هو بيده لازمٌ
ناسٍ لكلِّ الناسِ	مراقبُ الأنفاسِ
إن لم يصر لهم بِرَّة	قد كف عنهم شرَّة
غداً بها يفوزُ	أنفاسُه كنوزُ
أنيسُه مؤلاه	جليسُه الإله
في ذه وفي أخراه	طوبى له طوباه
من عالي الحَبَّة	يا الله لنا بحبَّة

(فصل) في الأمر بالمعروف والتَّهْي عن المنكر

بشروطه المعروفِ	والأمر بالمعروفِ
من أوجب الأمورِ	والتُّكْرُ للمنكُورِ
أذناه بالجنانِ	باليَدِ فاللسانِ
فاقْد هذا الشانِ	وليسَ ذو إيمانِ
في تركه شديدُ	وقد وردَ وعيدُ
إن كنتَ ذا إخبارِ ^(١)	فاسْتَقْرِ للآياتِ
وسيرُ به حثيثاً ^(٢)	واسْتَمِعِ الحديثِ

فَالْوَعْظُ فَالتَّعْنِيفُ	أَوَّلُهُ التَّعْرِيفُ ^(٣)
وَخَيْرُهُ لَا يُحْصَرُ	وَفَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ
وَالطَّرْدُ لِلْعَيْنِ	بِهِ قَوَامُ السِّدِّينِ
وَبِرُّهُ مُؤَبَّدٌ	فَنَفْعُهُ مُخَلَّدٌ
لَا كَوَجُودِكَ لِلوَالِدِ ^(٤)	يَحْيَا بِهِ الشَّخْصُ الْأَبْدُ
فَمِنْ لَظَى نَجِيَّتِهِ	كَيْفَ وَمَنْ هَدَيْتَهُ
بِيَطْنِهَا أَبَدْتَهُ	وَفِي الْجِنَانِ أَدْخَلْتَهُ
كَمَثَلِ ذِي الْعَطِيَّةِ	فَهَلْ تَرَى مِنْ مَنَحَةٍ
بِجَهْلِهِ فِي الْهَلَكَةِ	وَضُدُّ ذَا مَنْ تَرَكَهُ
وِغْضَبِ الْجَبَّارِ	رَضِي لُهُ بِالنَّارِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ عَلَّمَهُ	غَدَاً يَكُونُ خَصْمَهُ

(١) إخبات: خشوع. (٢) أي: مسرعاً حريصاً.

(٣) أي: أول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) المراد والله أعلم: أن الولد مثلاً يجيا بالنصيحة والأمر والنهي طول حياته فتبقى معه النصيحة بخلاف وجود الوالد مع الولد فإنه لا يدوم وإنما يدوم الأمر والنصيحة وهذا مثال.

فانصَحْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
وَكَنْ بِهٖ شَفِيقًا
وَاحْذَرْ مِنَ التَّكْبُرِ
فَالرَّفْقُ خَيْرٌ كُلُّهُ
إِلَّا إِذَا لَمْ يُجْعَدْ
وَاجْعَلْ دَلِيلَكَ عِلْمًا
وَالْمَنْكَرَاتُ جَمَّةٌ
كَالتَّرْكِ لِلصَّلَاةِ
وَالكُشْفِ لِلعُورَاتِ
وَالتَّرْكِ لِلعُقُودِ
وَكَاسِ تَمَاعِ الغِيْبَةِ
وَالنَّهْيِ لِلْمَكْرُوهِ
كَالنَّهْيِ لِلْفَضُولِ
وَالأَمْرِ بِالمَحْبُوبِ
كَالأَمْرِ بِالإِحْسَانِ
وَتَرْكِ كُلِّ فَايٍ

وَإِرْشَادِ لَهُ وَعَلْمٍ
وَدَاعِيًا رَفِيقًا
وَالعُنْفِ وَالتَّجْبُرِ
وَلَيْسَ يُجْحَدُ فَضْلُهُ
فَخُذْ بِكُلِّ جُهْدٍ
تَمْشِي بِهِ فِي الظُّلْمَا
أَشْيَاءُ فِيهَا حُرْمَةٌ
أَوْ فِعْلٍ مَبْطُلَاتٍ
وَجَهْلٍ وَاجِبَاتٍ
أَوْ شَرْطِهَا المَعْدُودِ
وَالكِذْبِ وَالنَّمِيمَةِ
مَنْ أَحْسَنَ الوُجُوهِ
فِي فِعْلٍ أَوْ مَقْوَلٍ
مَنْ أَفْضَلَ المَنْدُوبِ
فِي كُلِّ مَا يُعَانِي
يُلْهِي عَنِ الجِنَانِ

(فصل) في الاتِّباع لسَيِّدنا رسول الله ﷺ

يا طالباً للقُرْبِ	من ربِّه والحُبِّ
ومَحْوٍ كلِّ ذنْبِ	إِتِّبَعْ لمن قد بُبِّي
أعني النَّبِيَّ المَحْمُودُ	سَيِّدنا مُحَمَّدُ
في خُلُقِهِ العَظِيمِ	وقَلْبِهِ السَّالِمِ
وفِعْلِهِ والقَوُولِ	وَجُودِهِ والطَّوُولِ (١)
وزُهْدِهِ في الدُّنْيا	وصَبْرِهِ في المَحْيَا
وشُكْرِهِ وبِرِّهِ	في يُسْرِهِ وَعُسْرِهِ
بِحَسَمِهِ وحَالِهِ	وفِعْلِهِ وقَالِهِ
وعَفْوِهِ وجَلَمِهِ	وفِكْرِهِ وعِلْمِهِ
وَنُطْقِهِ وصَمْتِهِ	وهَدْيِهِ وسَمْتِهِ
ولِينِهِ وخَفْضِهِ	وأخْذِهِ ورَفْضِهِ
وبُعْضِهِ والحُبِّ	وبُعْدِهِ والقُرْبِ
وَبُئْسِهِ والمَأْكَلِ	والفَرْضِ والفَضَائِلِ
ورَأْفَتِهِ ورحمَتِهِ	وبَأْسِهِ وشِدَّتِهِ

(١) الطُّولُ: العطاء.

فَأَجْعَلُهُ دَوْمًا قَدْوَةً	فَلَاكَ فِيهِ أَسْوَةٌ
بِهِ وَلَا تَحْوِيلًا	لَا تَبْتَغِيْ بَدِيلًا
كَفَى بِهِ بَيَانُ	خُلُقُهُ الْقُرْآنُ
عَلَى الْوَرَى سَيِّدُهُ ^(١)	أَدَّبَهُ سَيِّدُهُ
بِهَا رَقُوا أَعْلَى التُّهَى ^(٢)	وَأَدَّبَ الصَّحْبَ بِهَا
فِي ظَاهِرِهِ وَسِرِّيَّتِهِ	سَارُوا بِنَحْوِ سِيرَتِهِ
أَحَادُ رَأَمُوا بَعْدَهُمْ	كَذَلِكَ سَارَ بَعْدَهُمْ
لَكِنْ حَظُّوا بِسَوَادِهِمْ	أَتَى لَهُمْ بِرَشَادِهِمْ
فِي كُلِّ عَصْرِ قَدْ عَبَّرَ	كَذَا بَقِيَ يَقْفُو الْأَثْرَ
مَنْ إِرْثَ طَهَ سَهْمَهُ	وَنَالَ كُلُّ قِسْمَهُ
بِجَسْمِهِ وَقَلْبِهِ	بِقَدَرِ مَا سَارَ بِهِ
طَوْبُ مَنْ إِرْثُهُ شَمَلٌ	مَنْ الْعُلُومِ وَالْعَمَلِ
تَدْخُلُ فِي غِمَارِهِمْ	فَسِرُّ عَلَى آثَارِهِمْ

(١) الأصل في اللغة أن يقال: (سوِّدُهُ) ولكن هكذا وُجِدَ في نُسْخِ

المنظومة.

(٢) التُّهَى: بضم النون العقول، لأنها تنهى عن القبيح.

(فصل) في حفظ القلب

واعلمْ بأنَّ القلبَا
والرُّوحَ بلْ والعُقْلَا
والقصدُ معنَى واحدُ
وهو السذِي يُخاطَبُ
قد فازَ مَنْ زكَّاهُ
إذا صَلَحَ صَلَحَتَا
وإن فَسَدَ فَسَدَتَا
وآيَةُ الصَّالِحِ
محبَّةُ الإلهِ
للقلبِ والأركانِ
والحُبُّ للقاءِ
وآيَةُ الفسَادِ
محبَّةُ الدُّنْيَا
وأنسُهُ بالناسِ
وطاعةُ الخَنَاسِ

والنفسَ بلْ واللُّبَا
أسماءُ جاءتْ ثَقْلَا
يُدْرَى ولا يُشَاهِدُ
يُثَابُ أو يُعاقَبُ
وخابَ مَنْ دَسَّاهُ
وكلُّ خَيْرٍ نَلَّتَا
وضاعَ ما عَمِلَتَا
لَهُ مع الفلاحِ
وَتَرَكُ كُلُّ لاهِي
عن طاعةِ الرَّحْمَنِ
بالموتِ والفناءِ
للقلبِ والفؤادِ
والكُورَةُ لِلْمَنِيَّةِ
علامةُ الإفلاسِ
بكثرَةِ الوَسْوَاسِ

من كلِّ شغلٍ فاسدٍ
بالقطعِ واليقينِ
وكثرَ الأواني
والشُّغلِ بالأبناءِ
ولا يُفدُ أو يُعني
بتركِ كلِّ ذنبٍ
وقلّةِ الهجوعِ
والتَّركِ للأتنامِ
وغفلةِ وجفوةِ
من مسمعِ أو مماسِ
والذكرِ للشُّكُورِ
ولا تَرى لثاني

والأخذُ في العوائدِ
المهلكةِ للدينِ
من هذه المباني
وجليّةِ النساءِ
من كلِّ ما لا يعني
فَرُضٌ أحيى للقلبِ
وصَفهُ بالجوعِ
وقلّةِ الكلامِ
ورفضِ كلِّ شهوةِ
والحفظِ للحواسِ
وأعمُرُهُ بالحضورِ
حتى تصيرَ فاني

(فصل) في حفظ بقية الأعضاء

من سائر العصيانِ
كالعينِ واللِّسانِ

والحفظُ للأركانِ
فرضٌ على الإنسانِ

وَالسَّمْعِ وَالْيَدَيْنِ
وَالْفَرْجِ وَهِيَ كُلُّهَا
فشُكْرُهَا أَسْتَعْمَالُهَا
كَالذِّكْرِ بِاللِّسَانِ
وَالجَهْرِ بِالْقُرْآنِ
وَلْيُؤَدِّ مَا بِقَلْبِهِ
مَنْ حَاجَةً تُعِينُهُ
وَكُفْرُهُ كَالسَّبِّ
وَكَثْرَةَ الْمُنْذِيَانِ
أَلَمْ تَرَ مَا قَدْ أَتَى
كَذَلِكَ بِأَقْيَ الْأَعْضَاءِ
تَكُونُ عِنْدَ الْبَارِي
وَاحْذَرِ مِنَ الْكُفْرَانِ
ذِي الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ
وَمَنْ شَكَرَ لِنَفْسِهِ
يَجْنِي جَنَاءَ غَرَسِهِ

وَالْبَطْنِ وَالسَّرَّجَيْنِ
خُلِقَتْ لِنَفْعِ أَهْلِهَا
فِي طَاعَةِ الْبَارِي بِهَا
وَالْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ
وَالْعِلْمِ وَالْمَعَانِي
مَنْ كَلَّ بَاطِنًا بِهِ
بِمَا يَزِيدُ دِينَهُ
وَلَعْنَةُ وَالْكَذْبِ
وَالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
فِي ذِمِّ أَقْوَالِ الْفِتَى
إِعْمَلْ بِهَا مَا يُرْضَى
مَنْ جُمِّلَةَ الْأَبْرَارِ
لِلْخَالِقِ الْمَنَّانِ
بِالتَّعَمُّ الْجِسَامِ
يَلْقَاهُ بَعْدَ رَمْسِهِ^(١)
فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ

(١) الرمس: تراب القبر.

وَعَائِدٌ إِلَيْهَا	وَكُفْرُهُ عَلَيْهَا
وَكَسْبِ كُلِّ حُوبٍ	فَخَفَ مِنْ الذُّنُوبِ
عِنْدَ أُولَى السَّيِّئِينَ	فَهِيَ سُمُومُ الدِّينِ
وَمِثْلُ نَارٍ مُحْرِقَةٍ	وَكَالْمِيَاهِ الْمَغْرِقَةِ
وِغَضَبِ الْجِبَارِ	وَهِيَ السَّبَبُ فِي النَّارِ
وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ	وَهِيَ بَرِيدُ الْكُفْرِ

(فصل) في حسن الخلق

فِيهِ رِضَا الْخَلْقِ	وَالْحُسْنُ لِلْأَخْلَاقِ
وَمَوْجِبَاتِ الْعَطَبِ	وَهِيَ كَثْرَةُ الْغَضَبِ
أَوْ زَهْوٍ أَوْ تَكَاثُرِ	مِنْ كِبَرٍ أَوْ تَفَاخُرِ
وَالْحَقْدِ وَالتَّبَاعِدِ	وَالْبَغْضِ وَالتَّحَاسُدِ
وَالهَجْرِ وَالتَّنَافُرِ	وَالْقَطْعِ وَالتَّوَدُّدِ
وَالْمَكْرِ وَالتَّوَقُّعِ	وَالغِيْشِ وَالتَّخْدِيعِ
وَالغَدْرِ وَالتَّشْقَاقِ	وَالكُفْرِ وَالتَّنْفِاقِ
وَبُئْسَتْ الْبِطَانَةُ	وَالفُحْشِ وَالتَّخْيَانَةُ

والخُلُوفِ وَالرَّيَاءِ
وَالعُجْبِ وَالغُرُورِ
وَالحِرْصِ وَالْأَطْمَاعِ
وَالبَخْلِ وَالشُّحِّ الرَّدِّي
فَاتْرِكْ لَذَّةَ وَبَعْدَهَا
كَالعَطْفِ وَالتَّرَاحُمِ
وَالشُّكْرِ وَالتَّصَبُّرِ
وَالوَصْلِ وَالتَّزَوُّرِ
وَالأنْسِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالتَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ
وَالعَفْوِ وَالعُفْرَانِ
وَالصَّدْقِ وَالْيَقِينِ
وَالفَقْرِ وَالْمَرَاقِبَةَ
وَالجُودِ وَالتَّوَكُّلِ
وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ
وَالشُّوقِ أَيْضاً وَالرِّضَا

وَالزُّورِ وَالْمِرَاءِ
وَالكُورِ لِلْمَقْدُورِ (١)
وَالجَمْعِ وَالْإِمْنَاعِ
وَكُلُّ عَيْبٍ مُفْسِدٍ
تَعْمَلُ وَتَفْعَلُ ضِدَّهَا
وَالوَدِّ وَالتَّسَالُمِ
وَالذِّكْرِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالإِلْفِ وَالتَّنَاصُصِ
لِخَالِقِ الْبَرِيَّةِ
وَالبِرِّ وَالنَّصِيحَةِ
وَالعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
فِي شُعَبَاتِ السُّدُنِ
وَالصَّمْتِ وَالْمَحَاسِبَةِ
بِحَالِهِ وَالعَمَلِ
وَالكَيْفِ لِلتَّبَلَاءِ
عَمَّا بِهِ اللهُ قَضَى

(١) أي كره الأمر المقدر من الله.

والتَّوَكُّلِ لِلتَّنَازُعِ
عن النبيِّ جَدِّ الحَسَنِ
يَمْشِي عَلَى ذَاكَ السَّنَنِ
وما حوى من قُدْرَتِهِ

وَالزُّهُدِ وَالتَّوَاضُّعِ
وما حوى الخُلُقُ الحَسَنُ
لكن على الإنسان أنْ
يُجْهِدَهُ وَطَاقَتَهُ

(فصل) في التَّحذِيرِ مِنَ الدُّنْيَا

وَهِيَ جَمِيعُ الأَشْيَا
خَالٍ عَنِ المُنْهَاهِي
لِطَاعَةِ المَقْـوِّوِي
بَـنْذَرٌ لِكُلِّ إِيْذَا
وَسَائِرِ الحَالَاتِ
حَرَامُهَا عِقَابُ
وَمَاؤُهَا سَرَابُ
مَجْموعُهَا ذَهَابُ
صَحَّتْهَا أَسْقَامُ
نَعِيمُهَا زُقُومُ

وَاتَرُكُ أَخِي لِلدُّنْيَا
سِوَى الَّذِي لِلَّهِ
بِنَيْتَةِ التَّقْوَى
وَكُلُّ مَا سِوَى ذَا
فِي ذَهْوٍ وَفِي المَمَاتِ
حَلَالُهَا حَسَابُ
عَمَارُهَا خَرَابُ
مِيلَادُهَا تَرَابُ
يَقْظَتُهَا أَحْلَامُ
فَرَحُهَا هُمُومُ

قليلةُ العَنَاءِ^(١)
آخِرُهَا فَتْنَاءُ
تَكْسِرُ جَابِرِيهَا
تَضُرُّ نَافِعِيهَا
وِطَاعَةَ الرَّحْمَنِ
وَخَرَبَتِ دِيَارَا
وَفِي الْغِلَاذِ نَهْمُتُهُ
إِنَّ الْخَرَا قِيمَتُهُ
اتْرُكْ لِكُلِّ عَادَةَ
وَالْعِلْمِ وَالزَّهَادَةَ
وَخَلِّ مَا تَعَسَّرَ
فَكُلْ شَيْءَ يَكْفِيكَ
فَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْفِيكَ
فِي هَذِهِ وَتِيكَ
عَنْ سُبُلِ الْهُدَايَةِ

كثيرةُ العَنَاءِ
لَيْسَ لَهَا بَقَاءُ
تُخْرِبُ عَامِرِيهَا
تُهَيِّنُ رَافِعِيهَا
تُلهِي عَنِ الْجِنَانِ
كَمْ ضَيَّعَتْ أَعْمَارَا
فَمَنْ تَكُنْ هِمَّتُهُ
فِيهِ انْقَضَتْ مَدَّتُهُ
يَا طَالِبَ السَّعَادَةِ
وَأَعْكَفَ عَلَى الْعِبَادَةِ
وَاقْنَعْ بِمَا تَيْسَّرُ
إِنْ شِئْتَ مَا يُبْقِيكَ
أَوْ شِئْتَ مَا يُغْنِيكَ
بَلْ رُمْتَ مَا يُشْقِيكَ
فَالنَّاسُ فِي غَوَايَةِ

(١) العناء بالفتح: التَّفْع.

من شاهقٍ لِشَاهِقٍ	أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ
وَلُحَّاحِ الْبَحَارِ	وَفِي فَضَا الْبَارِي
وَمُوجِبِ الْكُلُولِ ^(١)	فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
يَدْخُلُ كُلُّ بَاسٍ	فَهُوَ لِأَجْلِ النَّاسِ
وَلَا رَعَى جَمَاهَا	طَوْبَى لِمَنْ رَمَاهَا
طَرِيقَةَ الْحَقِيقَةِ	وَسَارَ فِي الطَّرِيقَةِ
أَصَابَهَا إِصَابَةٌ	طَرِيقَةَ الصَّحَابَةِ
حَازُوا الْكُلَّ أَلْفَةً	رَمَوْا بِكُلِّ كَلْفَةٍ
أَيْضاً وَأَبْنَا جَنَسِكَ	وَاحْذَرُ أَخِي مِنْ نَفْسِكَ
وَهَذِهِ الْمَصَاعِبُ	يُلْقَوُكَ فِي الْمَتَاعِبِ
وَأَدْفِنْ وَجُودَ ذِكْرِكَ	وَكَنْ وَحِيدَ دَهْرِكَ

* * *

(١) الكُّلُولُ: جمع كلٍّ: وهو الثقل والتعب.

(فصل) في طلب العذر والدعاء

فَخُذْ عَلَى التَّحْقِيقِ هَدِيَّةَ الصَّدِيقِ
رَكِيكَةَ الْمَبَانِي واهيئة الأركانِ
فِيهَا عُيُوبٌ جَمَّةٌ وظاهرة للأُمَّةِ
كَالزَّخْفِ وَالتَّكْرِيرِ واللَّحْنِ وَالتَّقْصِيرِ
فَاعْذُرْ أَخِيَّ عُدْرًا واسْتِرْ أَخِيَّ سَتْرًا
فَهِيَ مِنَ الْمَعِيبِ إِلَّا لِدَى حَيْبِ
عَسَى لَهَا قَبُولُ وَعِلْمُهَا مَعْمُولُ
نَاطِمُهَا فَفَسِّرُ وَذَنْبُهُ كَثِيرُ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ قَاسِي وَفَاسِدٌ وَنَاسِي
يَا صَادِقَ الْأَخُوَّةِ أَمِنُنْ لَهُ بِدَعْوَةِ
يَبْلُغُ بِهَا مُنَاهُ فِي ذِهِ وَفِي أَخْرَاهُ
وَيُضْلِحُ الْإِلَاهُ لَهُ جَمِيعَ أَعْضَاهُ
عَسَى عَسَى عَسَاهُ يَغْفِرُ لَهُ خَطَاهُ

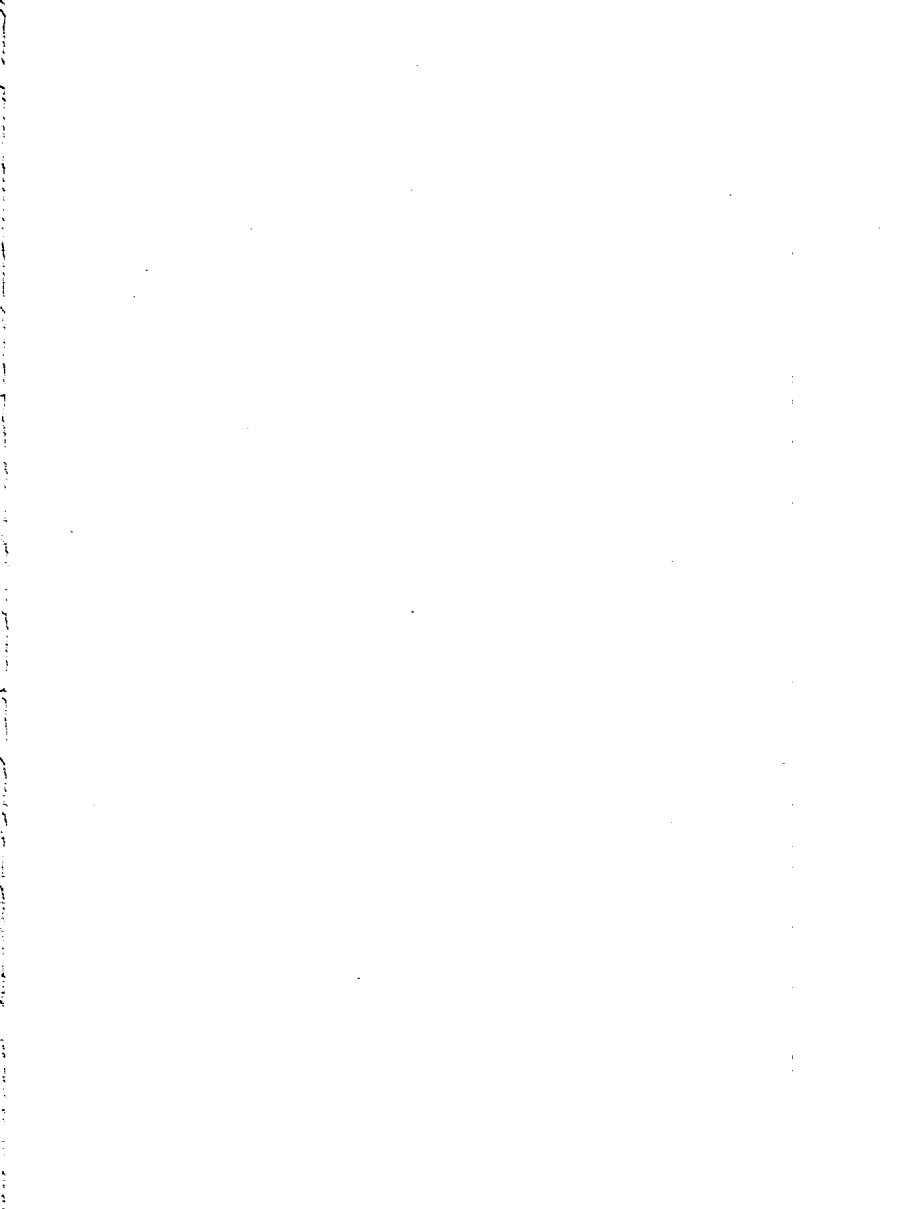
* * *

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ	يَا رَبُّ يَا كَرِيْمُ
وَفَضْلُهُ عَمِيْمُ	يَا مَنْ بِنَا رَحِيْمُ
وَرَأْفَعِ السَّمَاءِ	يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ
وَالجُودِ وَالإِحْسَانِ	يَا ذَا العَطَا الهَتَّانِ ^(١)
وَتَوْرِ البَصِيْرَةَ	أَصْلِحْ لَنَا السَّرِيْرَةَ
وَإغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَا	وَأصْلِحِ القُلُوبَا
وَأعْطِنَا المَحبُوبَا	وَاسْتُرْ لَنَا العُيُوبَا
وَأكْفِنَا المَرْهُوبَا	وَإكْشِفْ لَنَا الكُرُوبَا
وَآسْتُرْ كَمَا سَتَرْتَنَا	أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنْتَنَا
وَجُدْ كَمَا قَدْ جُدْنَا	وَزِدْ كَمَا قَدْ زِدْنَا
وَمَا بِهِ مَنَّتَنَا	أَتِمِّمْ لِمَا أَنْعَمْتَنَا
بِهِ وَمَا عَرَّفْتَنَا	وَاحْفَظْ لِمَا أَكْرَمْتَنَا
يَا رَبِّ وَأَعْفُ عَنَّا	وَآخِثِمِ لَنَا بِالحُسْنَى
أَنْفُسَنَا وَخَنَّنَا	فإِنَّنَا ظَلَمْنَا
مَا لَيْسَ فِي الجَنَانِ	نَقْوُلُ بِاللِسَانِ
وَنَخْبُوُ البُهْتَانَا	وَنُظْهِرُ الإِحْسَانَا

(١) من هتّن المطر والدمع أي تقاطر، فعطاه الله كالمنطر.

وَأَتَيْ مَا لَا نَجْهَلُ ^(١)	نَأْمُرُ بِمَا لَا نَعْمَلُ
وَصَدَقْنَا دَعَاوِي	إِحْسَانًا مَسَاوِي
وَلِللَّوَرَى نُنَافِقُ	نُرَائِي لِلْخَلَائِقِ
بَأَنْتَنَا اقْتَرَفْنَا	يَا رَبَّنَا اعْتَرَفْنَا
عَلَى لَظَى أَشْرَفْنَا	وَأَنْتَنَا أَسْرَفْنَا
تَغْسِلُ كُلَّ حَوْبِهِ	فُتِبْ عَلَيْنَا تَوْبَهُ
وَأَمِنَ الرَّوْعَاتِ	وَاسْتَرْنَا الْعَوْرَاتِ
رَبِّ وَمَوْلُو دِينِنَا	وَاعْفِرْ لِي وَالِدِينَا
وَسَائِرِ الْخِلَانِ	وَالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ
أَوْ جِيرَةٍ أَوْ صُحْبَةٍ	وَكَلِّ ذِي مَحَبَّةٍ
أَمِينِ رَبِّي أَسْمَعُ	وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُ
لَا بَاكْتِسَابَ مِنَّنَا	فَضْلًا وَجُودًا مِّنَّا
نَحْظِي بِكُلِّ سُؤْلِ	بِالْمَصْطَفَى الرَّسُولِ
عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَبِّ	صَلَّى وَسَلَّمْ رَبِّي
عِدَادَ طَشِّ السُّحْبِ	وَالِإِلَهِ وَالصَّحْبِ
فِي الْبَدءِ وَالتَّنَاهِي	وَالْحَمْدُ لِلْإِلَهِ

(١) قوله ونأتي: تثبت الياء فيها خطأ لا لفظاً.



(٢)

مَنْظُومَةُ رِيَاضَةِ الصِّيَّانِ

للشيخ العلامة

مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الرُّمَلِي

رَحِمَهُ اللهُ

مُوفِقِ الْخَلْقِ لِكُلِّ رُشْدٍ
حَمْدًا يُعْمُ الْأَرْضَ طُرًّا وَالسَّمَاءَ
عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
مِنْ أَوَّلِ النَّشْءِ أُمَّمِ الشَّانِ
بَحْرُ الْعُلُومِ صَادِقُ الْمَقَالِ
عَلَى قِيَامِ الْأَهْلِ بِالْبَيْنِ
زِيَادَةَ لِحَظِّهِ فِي كِبَرِهِ
وَرَاحَةَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الْأَخْرَةِ
وَقِيمِ الْحَاكِمِ تَأْدِيبِ الصَّيِّ
وَقَلْبُهُ يَقْبَلُ تَأْدِيبَهُمْ
زَجْرًا لَهُ عَنِ الْخَنَا وَاللَّعِبِ
وَجَوْهَرٌ يَقْبَلُ كُلَّ صُورَةٍ
أَوْلَادَهُمْ فِعْلَ التَّقَى لَيْسَعُدُوا
لَأَنَّهُ مَعَ أَهْلِهِ أَمَانَةٌ
صَالِحَةٌ بِقَوْلِهَا وَالْفِعْلِ
وَالطَّبِيعُ قَالُوا تَابِعُ الطَّعَامِ
فِعْلُ الْخَبِيثِ آخِرًا وَأَوَّلًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ
عَلَى الَّذِي بِهِ عَلَيْنَا أَنْعَمًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ مَا قُلْنَا بِهِ
وَبَعْدُ فَالتَّأْدِيبُ لِلصَّبِيَّانِ
وَقَدْ بِذَلِكَ صَرَّحَ الْعَزَالِي
وَحَثَّ فِي إِحْيَا عُلُومِ الدِّينِ
لَأَنَّ تَأْدِيبَ الصَّبِيِّ فِي صِغَرِهِ
يَنْتَلِ بِذَلِكَ الْحُظُوظَ الْوَافِرَةَ
فَيَنْبَغِي لِكُلِّ جَدٍّ وَأَبٍ
لَأَنَّهُ أَمَانَةٌ عِنْدَهُمْ
وَتَنْهَرُ الْأُمَّمُ وَلَدَهَا بِالْأَبِ
إِذَا قَلْبُهُ كَالشَّمْعَةِ الْمَقْصُورَةِ
فَيَنْبَغِي لَهُمْ بِأَنْ يُعَوِّدُوا
وَأَوَّلُ الْأَشْيَاءِ هِيَ الْحَضَانَةُ
فَيَنْبَغِي إِرْضَاعُ كُلِّ طِفْلِ
تَأْكُلُ حَلَالًا لَا مِنْ الْحَرَامِ
إِذَا خَبِثَ رَضَاعُهُ مَالَ إِلَى

وَبَعْدَ فَطْمِهِ تَجْدُهُ يَشْتَهِي
 فَعَلَّمُوهُ الْأَكْلَ بِالْيَمِينِ
 وَلَا يُبَادِرُ قَبْلَ أَكْلِ صَاحِبِهِ
 وَيَمْضَغُ اللَّقْمَةَ مَضْغًا مُحْكَمًا
 وَيَأْكُلُ الْيَابِسَ مِنَ الطَّعَامِ
 حِينًا فَحِينًا فِي الْعِشَاءِ وَالْعَدَا
 وَأَنْ يُحَبِّبَهُ فُنُونُ الزَّيْنَةِ
 وَيَكْسُهُ لَوْنُ بِياضِ الْقُطْنِ
 وَإِنْ طَلَبَ مَنْقُوشًا أَوْ مَلُونًا
 لِبَاسُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالتَّخْنِيثِ
 وَلَا يُنْعَمُ جِسْمُهُ بِمَلْبَسٍ
 بَلْ كُلُّ مَا كَانَتْ بِهِ خُشُونَهُ
 يُصَلِّبُ الْأَعْضَاءَ وَلَا يُيَالِي^(١)
 وَيَمْتَنِعُ نَوْمَ النَّهَارِ قَطْعًا
 وَإِنْ بَدَتْ أَمَارَةُ التَّمْيِيزِ
 وَصَارَ يَسْتَجِيبِي مِنَ الْأُمُورِ

أَكَلَ الطَّعَامَ دَائِمًا لَا يَتَّهِي
 وَالبِسْمَلَةَ حَتْمًا بِكُلِّ حِينٍ
 وَيَأْكُلُ الْعَيْشَ الَّذِي بِجَانِبِهِ
 وَلَا يُسَارِعُ أَوْ يُوَالِي اللُّقْمَا
 تَعْلَمًا بِحَتًّا بِلا إِدَامٍ
 كِي لَا يَرَى الإِدَامَ حَتْمًا أَبَدًا
 وَجُمْلَةَ المَلَابِسِ الرِّزِينَةِ
 حَتَّى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ يَسْتَعْنِي
 يَقُولُ ذَاكَ لِلنِّسَاءِ لَا لَنَا
 وَأَحْمَقِي وَفَاجِرِ خَبِيثِ
 طَوْلَ المَدَى وَلَا فِرَاشِ أَمْلَسِ
 فَإِنَّهُ أَحْفُفٌ لِلْمُؤَوَّنَةِ
 بِالمَشْيِ أَوْ بِسَائِرِ الْأَفْعَالِ
 خَوْفَ الكَسَلِ أَوْ يَتَّخِذُهُ طَبْعًا
 بِكُلِّ فَهْمٍ فَاضِلٍ عَزِيزِ
 فَذَاكَ مِنْ أَوَّلِ بَدْءِ التُّورِ

(١) يَصَلِّبُ الْأَعْضَاءَ: أَي يَقْوِي أَعْضَاءَهُ فِي مَشْيَتِهِ وَأُمُورِهِ.

هَدِيَّةٌ مِنْ رَبِّهِ أَهْدَاهَا
فَذَلِكَ أَوَّلُ وَقْتِ فَهَمِ الطِّفْلِ
فَيُزِمُوهُ الدَّرْسَ لِلْقُرْآنِ
أَيْضاً وَشُغْلُ شَاغِلِ قَلْبِ الصَّبِيِّ
وَإِنْ ضَرَبَ مُعَلِّمُ الصَّبِيَّانِ
فَلَا يَكُنْ مِثْلَ النَّسَاءِ يَبْكِي
فِعَادَةُ الشُّجْعَانِ أَلَا يَذْكُرُوا
وَرَاحَةَ الصَّبِيَّانِ بَعْدَ الْمَكْتَبِ
فَإِنَّهُ عِنْدَ الصَّبَا مُحْبُوبُ
فَكَثْرَةُ التَّعْلِيمِ مَوْتُ الْقَلْبِ
فَيَطْلُبُونَ لِلخَّلَاصِ حِيلَهُ
وَالرَّفْقُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْسَنُ
وَبَعْدَمَا يُشْرِقُ نُورُ الْعَقْلِ
وَيَلْتَرِمُ فِعْلَ الْكِرَامِ الْأَوْلِيَا
وَيَعْتَمِدُ جُلُوسَهُ يَبْنِيهِمْ
وَيَنْعَرِسُ بِقَلْبِهِ مَا يَسْتَمِعُ
وَيَحْتَفِظُ بِهِ عَنِ الْجُهَّالِ

عَرَفَ بِهَا الْأَشْيَا بِمُقْتَضَاهَا
أَشْرَقَ بِهَا عَلَيْهِ نُورُ الْعَقْلِ
فَإِنَّهُ عِلْمٌ عَظِيمُ الشَّانِ
عَنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ نَقْصَ الْأَدَبِ
أَوْ وَالِدٌ بَعْضاً مِنَ الْوَالِدَانِ
وَيَشْتَفِعُ بغيرِهِ وَيَشْكِي
كُلَّ الَّذِي جَرَى لَهُمْ بَلْ يَصْبِرُوا
أَنْ يَأْذَنَ الْوَالِي لَهُمْ بِاللَّعِبِ
وَقَلْبُهُ أَيْضاً بِهِ يَطِيبُ
يُمِيتُ لِلذِّكَا وَبَعْضِ اللَّبِّ
تُنَجِّي مِنَ التَّعْلِيمِ أَوْ وَسِيلَةَ
قَالُوا بِذَا وَصَرَخُوا وَبَيَّنُّوا
عَلَى الصَّبِيِّ يُؤَمِّرُ أَنْ يُصَلِّيَ
الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ الْأَصْفِيَا
حَتَّى يُوَافِقَ طَبْعَهُ طَبْعَهُمْ
وَيَنْطَبِعُ بِقَلْبِهِ مَا يَنْطَبِعُ
وَكُلُّ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالضَّلَالِ

وَكُلُّ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ أَمَانَةٌ
حِفْظُ الصَّبِيِّ عَنِ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ
وَكُلُّ مَنْ جَالَسَ حَبِيثًا ضَاعًا
بَأَنَّ طَبَعَ الْمَرْءِ كَالْخَلِيلِ
لَأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ اللَّكَّامِ
بَأَنَّ يَكُونُ قَوْلُهُ جَوَابًا
بِتَأْ دَوَامًا دَهْرَهُ يَدْعُهَا
يَمْنَعُ مِنْهَا ذَائِمَ الزَّمَانِ
عِنْدَ الْجَلِيسِ لَا عَلَيْهِ يُقَدِّمُ
وَالِاخْتِلاطُ بِذَوِي الْأَدْنَسِ
وَتَرَكَ مَا بَدَأَ لَهُ مِنْ طَمَعٍ
حَكِيمَتُهُ نَقْلًا عَنِ الثَّقَاتِ
يُحَذِّرُوهُ فَهَوَ شَرُّ آفَةٍ
فَالرَّأْيُ تَحْذِيرُ الصَّبِيِّ مِنْهُمَا
وَكُلُّ مَنْ عَاشَرَهُ مِنْ صَاحِبِ
مَجْلِسِهِ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ
لَأَنَّهُ مِنْ أَدَبِ الْكِرَامِ

وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ وَالْحِيَانَةِ
فَإِنَّ أَصْلَ أَدَبِ الْأَخْيَارِ
إِذَا الطَّبَاعُ تَسَرَّقَ الطَّبَاعَا
وَقَدْ أَتَى نَصٌّ عَنِ الرَّسُولِ
وَيَمْنَعُوهُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ
أَيْضًا وَمِنْ أَنْ يَتَّبِدِي حِطَابًا
ثُمَّ السِّمِينُ يَمْنَعُوهُ مِنْهَا
وَجُمْلَةُ الْأَشْعَارِ وَالْأَغَانِي
وَالْبَصُوقُ وَالْمُخَاطُ وَالتَّنْحُمُ
وَاللَّعْنُ وَالسَّبُّ وَشَتْمُ النَّاسِ
وَيُلْزِمُوهُ كَثْرَةَ التَّوَاضُعِ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ
أَيْضًا وَمِنْ حُبِّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
مِنَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ جُهِمَا
وَيُكْرِمُ الْإِخْوَانَ بِالتَّأْدُبِ
وَأَنْ يُوسَّعَ لِلَّذِي يَأْتِيهِ
وَيُكْرِمُ الْوَاصِلَ بِالْقِيَامِ

وَيَسْتَمِعُ كَلَامَ كُلِّ عَاقِلٍ
لَا يَفْتَحِرُ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ
ثُمَّ لِيُعْظِمَ غَايَةَ الإِعْظَامِ
وَالْوَالِدِينَ الْكُلَّ وَالْمُؤَدَّبَا
وَإِنْ بَدَأَ فِعْلُ الْجَمِيلِ مِنْهُ
وَأَنْ يُجَلَّ قَدْرُهُ وَيُمدَّحَ
وَإِنْ فَعَلَ فِعْلاً ذَمِيماً سِرّاً
وَلَا يُذَمُّ بَيْنَ أَصْنَافِ الْوَرَى
وَلَا يُيَالِي بَعْدَهُ بِالْعَذْلِ
بَلْ يَنْبَغِي عِتَابُهُ بِحَيْثُ لَا
يَقُولُ هَذَا إِنْ عَلِمَ عَلَيْهِ
وَلَا تُكْثَرُ عِنْدَهُ الْكَلَامَا
يُخْشَى بَأْنَ يَجْرَأُ وَلَا يُيَالِي
وَحَذَرُوهُ غَايَةَ التَّحْذِيرِ
وَسِرْقَةٍ وَالْأَكْلِ لِلْحَرَامِ
فَإِنْ أَتَى وَقْتُ الْبُلُوغِ وَالصَّبِيِّ

وَيُحْسِنُ الإِصْغَاً لِقَوْلِ الْقَائِلِ
وَلَا بِشَيْءٍ صَارَ مِنْ مَلِكِ الأبِ
مَنْ كَانَ ذَا دِينٍ مِنَ الأَنْامِ
وَالأَقْرَبِينَ نِسْبَةً وَالصَّاجِبَا
فَيَنْبَغِي بَأْنَ يُجَازَى عَنْهُ
بِمَا بِهِ بَيْنَ الأَنْامِ يَفْرَحُ
فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُعَاتَبَ جَهْراً
فَإِنَّهُ يُخْشَى بَأْنَ يَتَّحَاسَراً^(١)
وَبِالْمَلَامِ عِنْدَ كُلِّ فِعْلٍ
يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ المَلَا
فَضِيحَةٌ فَلَا تُعَدُّ إِلَيْهِ
فَإِنَّهُ يَهْوُونَ المَلَامَا
بِمَا أَتَاهُ بَعْدُ مِنْ أفعالٍ
مِنَ الكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَالْفُجُورِ
فَإِنَّهُ مِنْ مُوجِبِ الأَنْامِ
بِهَذِهِ الأَشْيَا خَبِيرٌ لَا غَيْبِي

(١) يتحاسرا: أي يقدم مرة أخرى على فعل القبيح.

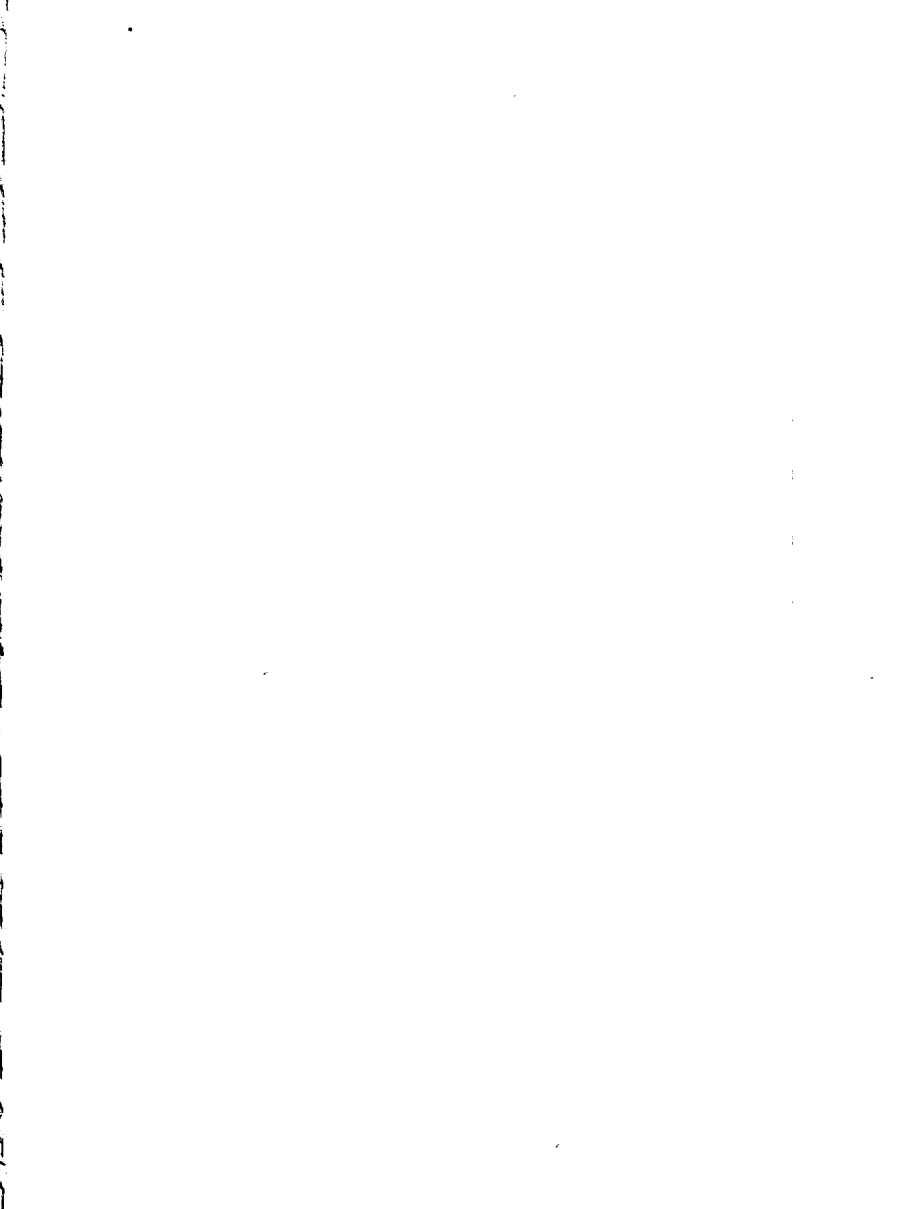
فَعَرَفُوهُ مَقْصِدَ الْأَشْيَاءِ
فَإِنَّ طَيْبَ عَيْشَةِ الْإِنْسَانِ
أَقْوَى لِيذِي تَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ
وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ كُلِّ شَيْءٍ يُنْتَظَرُ
وَالْآخِرَةُ دَارُ مَقَرٍّ بَاقِي
فَيَنْبَغِي التَّكْثِيرُ لِلطَّاعَاتِ
وَحِينَمَا يَنْشَأُ الْوَلَدُ مُؤَدَّبًا
تُؤَثَّرُ الْأَشْيَاءُ بِهِ فِي الْقَلْبِ
وَتَنْتَقِشُ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةُ
لِكُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الْجَنَانِ
وَإِنْ وَقَعَ نَشْوُ الْوَلَدِ بِغَيْرِ مَا
مُفَاجِرًا مُبَاهِيًا لِلنَّاسِ
كَلَامَنَا لِنَفْسِهِ لَا يَسْتَمِعُ
فَيَنْبَغِي لِلْوَالِدِ التَّعَنِّي
صَوْنًا لَهُمْ عَنْ مُوجِبِ الْمَأْتِمِ
فَفِي كِتَابِ اللَّهِ (قُوا أَنْفُسَكُمْ)
مُرَادُهُ بِالْفِقْهِ وَالتَّأْدِيبِ

لِمُدَّةِ الدُّنْيَا وَاللْأَخْرَاءِ
عَوْنٌ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
وَهِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا السَّعَادَةُ
وَهَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا دَارُ مَمَرٍ
وَالْآدَمِي لِفِعْلِهِ مُلَاقِي
تَزَوُّدًا فِي مُدَّةِ الْحَيَاةِ
يَكُونُ فِي بُلُوغِهِ مُهَذَّبًا
تَأْثِيرَ حَدِّ السِّيفِ عِنْدَ الضَّرْبِ
لِرَبِّهِ وَطَاعَةَ وَرَعْبَهُ
وَيَلْتَزِمُهَا دَائِمَ الزَّمَانِ
قَلْنَا بِهِ أَضْحَى كَذُوبًا نَهَمًا
مُلَازِمًا طَبَائِعَ الْخِسَاسِ
قَدْ صَارَ طَبَعُ الشَّرِّ فِيهِ مُنْطَبِعٌ
بِكُلِّ مَا بِنْتَ وَكُلِّ ابْنِ
لَا تُهْمَلُوا الصَّبِيَّانَ كَالْبَهَائِمِ
مَفْهُومُهُ وَكُلِّ مَنْ يَلْزِمُكُمْ
وَكَثْرَةَ التَّعْلِيمِ وَالتَّهْدِيدِ

وَفِي الْحَدِيثِ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
أَنَّ الْوَلَدَ بِالْفِطْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
يُهَوِّدَاهُ وَالْإِدَاهُ تَاعِسَا
فَإِنْ هُمَا سَاقَاهُ لِلصَّوَابِ
وَإِنْ شَقِي وَضَاعَ مِنْ يَدَيْهِمَا
فَهَذِهِ رِيَاضَةُ الصَّبِيَّانِ
مُفِيدَةٌ لِكُلِّ مَنْ قَرَاهَا
وَاللَّهُ يَهْدِي الْكُلَّ لِلرَّشَادِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ حَمْدِ رَبِّي
وَكَوْنُ آلِ النَّبِيِّ وَتَابِعِ

مُحَمَّدِ الْمُعْظَمِ الْبُحْلِ
يُولَدُ وَيَرْجِعُ بَعْدَ الْهُدُودِ
وَقَدْ يُنصَّرَاهُ أَوْ يُمَجِّسَا
يُشَارِكَاهُ الْكُلُّ فِي الثَّوَابِ
وَفَرَطًا فَوَزَّرَهُ عَلَيْهِمَا
جَمَعْتُهُمَا مَنْظُومَةَ الْمَعَانِي
وَدَبَّرَ الْأَشْيَاءَ بِمُقْتَضَاهَا
بِهِ اسْتَعْتُ وَهُوَ خَيْرُ هَادِي
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مِنْ كَعْبِ
مَا لَاحَ بَرَقَ فِي السَّحَابِ لَامِعِ

* * *

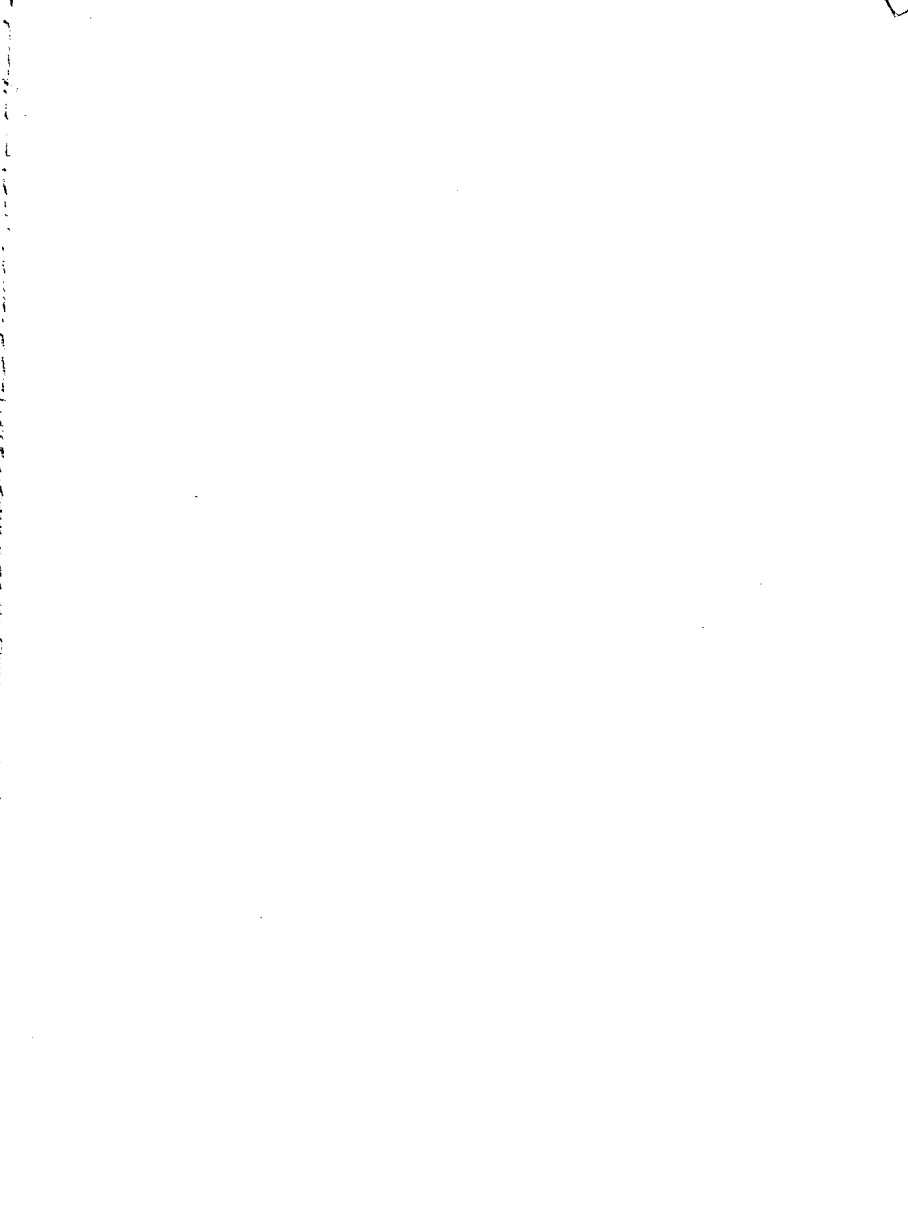


(٣)

تَمَّتْ فِي الْأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بَازِيبِ

الشَّبَّامِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَيْمَّةٌ تَدْعُو إِلَى التَّخْلُقِ
وهي كثير غير أنا نقتصر
فأصلها الرفق والاقتصاد
وهو إذا فكرت قطر الدائرة
يصفو به القلب وينجاب الكدر
ويحصل استقرار فعل الطاعة
ويمكن الحذر من اقتحام
وهو غني في ذاته كما ورد
والرفق والقصد هو الفعل الوسط
وقد أتى (خير الأمور الأوسط)
وإذ غدا وهو كما ذكرنا
من جلبه الراحة طراً وهنا
حث عليه المصطفى في اليسر
حرصاً على راحتنا وشفقة
أما القنوع والرضا بالأدنى

بعض أخلاق الرجال السابق
منها على ما تركه منها مضير
في كل ما يطلب أو يعاد
في راحة الدنيا وفوز الآخرة
وينشط الجسم وينزاح الضجر
من غير إفراط ولا إضاعة
مهالك الشبهة والحرام
في التص ما عال امرؤ قد اقتصد
وهو الذي يحمد في الأمر فقط
لا ناقص الحسّن وليس المفرط
مما إليه يا أخي أشرنا
ودفعه كلّ بلاءٍ وعنا
والعسر في حال الغنى والفقير
ورحمة منه لنا مُحَقِّقَهُ
من عيشة الدنيا التي تُستغنى

وشيمةُ القومِ الهداةِ الحُكَمَا
 وما بِهِ يَحْصُلُ مِنْ أَرْبَاحٍ
 مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَمِنْ إِبْعَادِهِ
 أَنْ يَتَّبِعُوا أَفْعَالَهُ وَيَقْتَفُوا
 رَبَّهُ اللَّهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ
 وَاللُّبْسِ حُبُّ الْقَصْدِ وَالتَّقْلِيلِ
 وَلَا يَكْلِفُ نَفْسَهُ مَا فَقَدَا
 مِنْ خَشَنِ الْقُوْتِ كَتَمِ وَشَعِيرِ
 إِذْ لَمْ تَكُنْ تُعْهَدُ ثُمَّ الْمُتَخَلِّةُ
 يَأْكُلُهُ فِي غَالِبِ الْأَيَّامِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَكَرَّمَهُ
 مِنْ قَوْلِهِ نَعِمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ
 بِالْبُنِّ وَالْقَشْرِ وَلَا أَصْحَابِهِ
 وَلَمْ يَعْنَفْ صَانِعًا مَا أَفْسَدَا
 مِنْ طُعْمِ الْبُرِّ ثَلَاثًا تَتَّبِعُ
 فَلَمْ يَجِدْ لَضِيفِهِ مِنْ مَضْغَةٍ
 بِأَصْعِ لِحَاجَةٍ بِهِ دَعَتْ

فَهُوَ شِعَارُ الْمُتَّقِينَ الْكُرْمَا
 لِعَلْمِهِمْ مَا فِيهِ مِنْ صَاحِحٍ
 وَمَا الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ أَضْدَادِهِ
 تَأْسِيًّا بِالْمُصْطَفَى إِذْ كَلَّفُوا
 وَالْخَيْرُ بِالْجُمْلَةِ مِنْ أَنْوَاعِهِ
 وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ فِي الْمَأْكَلِ
 يَسْتَعْمَلُ الْأَسْهَلَ تَمًّا وَجَدَا
 فِقْوَتُهُ غَالِبُهُ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ
 يَخْبِزُهُ مَعَ قِشْرِهِ الْخَائِزُ لَهُ
 وَيَبَسُّ مِنْ غَيْرِ مَا إِدَامِ
 وَرَبَّمَا بِالْخَلِّ حِينَئِذٍ أَدَمَهُ
 وَقَالَ فِيمَا قَدْ حَوَاهُ التَّقْلِيلُ
 لَا نَعْلَمُ السُّكَّرَ مِنْ شَرَابِهِ
 وَلَمْ يَعْجَبْ يَوْمًا طَعَامًا أَبَدَا
 وَمَاتَ إِذْ مَاتَ وَمَا قَطُّ شَبِعَ
 وَقَدْ بَعَثَ إِلَى الْبُيُوتِ التَّسْعَةَ
 وَدَرَعَهُ إِلَى الْيَهُودِيِّ رُهَيْبَتِ

ولم يُخَلَّفَ غيرَ شَطْرٍ من شعيرٍ
 وطلما شدَّ حشاهُ بالحجرِ
 وتنقضي الأشهرُ لا توقدُ في
 مُقتاتهُ تمرٌ وماءٌ وطوى
 وقصَّةُ الزَّهراءِ حينَ أقبلتُ
 قال لها ما ذقتُ من طعامِ
 وكان صلى الله ذو الجلالِ
 أعظمَ خلقِ الله في التواضعِ
 فكان يفلئ ثوبه ويرقعهُ
 ويخدمُ الأهلَ ويقضي الحاجا
 يعينُ إن أعى الذي يخدمهُ
 ولا يرى مُمتنعاً إذا دُعِيَ
 ولم يكنْ مزدرياً ما أهديا
 ويحلبُ الشاةَ ويمرِّي خِلْفها^(٢)
 ويركبُ البغلةَ والبعبعرا

(١) الطوى: الجوع. (٢) يمري: أي يمسح، والخلف: بكسر الخاء

الضرع أي أنه ﷺ كان يمسح ضرع الشاة أو الناقة لئلا يذير اللبن.

ولا يُراعي الناسَ في حقِّ الإله
 ذو الجِدِّ منهم في رِضاءِ ربِّه
 أن كان عبداً أو صبيّاً أو أمةً
 يوليه إلا الهجرَ منه والقلى
 في قومه والسيدَ المحترمُ
 عليه عدَّ القَطْرَ والأمواه
 ولا يردُّ قطُّ يوماً سائلاً
 على المساكينِ أو اليتامى
 أجابها إجابةً مُعجّلةً
 منكساً خافضَ طرفٍ خاضعاً
 وبالبشاشاتِ والابتسام
 ويحملُ الزَّلَّةَ من أجلافهم
 إليه من تقصيره مَنْ قَصَّرا
 قطُّ بما يُغضِبُه أو يكرهه
 بدرُّ مُنيرٍ طاهرٍ زكيٍّ
 ورحمةً نصحَّ تسامى فضله
 عبداً ولا رُكَّبَ في منواله

يغضبُ اللهَ ويرضى لرضاهُ
 فأقربُ الناسِ وأولاهمُ بهِ
 لا يمنعُ الطائعُ عن أن يُكرِّمه
 وكلُّ عاصٍ لا يُدانيه ولا
 وإن غدا وهو الشَّريفُ الأكرمُ
 وكان أيضاً صلواتُ الله
 لا يحقِّرُ المرءَ الفقيرَ العائلاً
 ولا يرى في نفسه استعظاماً
 ولو دَعَتْه لاحتياجِ أرملته
 وكان ممشاهُ رؤيداً خاشعاً
 يبدأ مَنْ يلقاهُ بالسَّلامِ
 ويكرِّمُ الناسَ على اختلافهم
 ويقبلُ العُذرَ إذا ما اعتذراً
 ولا يلاقي أحداً يواجِهُه
 برُّ رحيمٍ مُشفِقٍ أبيٍّ
 عزمٌ وحزمٌ ووقارٌ كلُّه
 لم يخلقِ اللهَ على مثاله

وما مضى من فضله السافرِ عن
ما كان والله عن اضطرارِ
كلِّ الجبالِ طلبتُ أن تبعه
فصدَّ عنها وجهه مُمتنعاً
فهذه أخلاقه وسيرته
فأين من يأتّمه في هديه
نسمع هذا ثم نلوي عنه
ونتبع الدهماء والقانونا^(١)
وندعي طاعته وحبّه
هيهات ضاع الوهم والقياسُ
يا صاح ما دعوى بلا بينة
أندعي ذلك أو تُرجّحي؟
قد ملكتنا بهواها الدنيا
فليت شعري ما تكون العاقبة
نستغفرُ الله وندعوه عسى

تفضيله في كلِّ سرٍّ وعلنٍ
منه ولكن كان باختيارِ
وأن تكون ذهاباً تمشي معه
وقال وليّ وتحمي أجمعاً
وهو حبيبُ ربّه وخيرته
وأين من يتبعه في سعيه
حرصاً على الدنيا وبعداً منه
وتتركُ المفروضَ والمسئونا
ونتمنى في المعاد قربة
بل ظهر الإعوازُ والإفلاسُ
صادقة عند ذوي المعرفة
ونحنُ غرقى في العبابِ اللّحي^(٢)
وغرنا تأميلُ طولِ المحيا
منا غداة الحشرِ والمعاقبة
يصفحُ عنا ما اقترفنا من أسي

(١) الدهماء: الظلام. أي تتبع الطريق المظلم الأسود.

(٢) العباب اللّحي: البحر العميق، أي بحر الغفلة.

يا رب عفواً ورضياً ورحمة
وتب علينا توبةً نصوحاً
واجعل إلى رحمتك انقلابنا
وفي مراقي المصطفى فرقتنا
والطف بنا يا ربنا وعافنا
وأظهر الدينَ وبين فضله
واجعله منصوراً على الأديانِ
وكثر الداعين والأدلة
وكن لهم عوناً وصنهم وأطل
أمينَ أمينِ إلهي فاستجب
بجرمة الذاتِ وسرِّ الذكْرِ
صلى عليه الله ما نوراً أضاً
والآلِ والأصحابِ أربابِ النهي

هبتنا وهب كل عصاة الأمة
وزكنا جسماً بها وروحاً
وفي رضاك سعينا ودأبنا
ومن سلافِ حبه فأسقنا
وانظر إلينا واعف عن إسرافنا
واقمع أعاديهِ وسدّد أهله
وعالياً في سائرِ البلدانِ
والمرشدين لسلوكِ الملة
أعمارهم وادفع بهم كلّ مُضِلّ
واسمع وقل لي هاك عبي ما تجب
وجاه طه مصطفاك الطهر
وانهلّ بالكون شايب الرضا
والحمد لله ابتداءً وانتهاً

* * *

(٤)

القَصِيدَةُ الكَافِيَّةُ

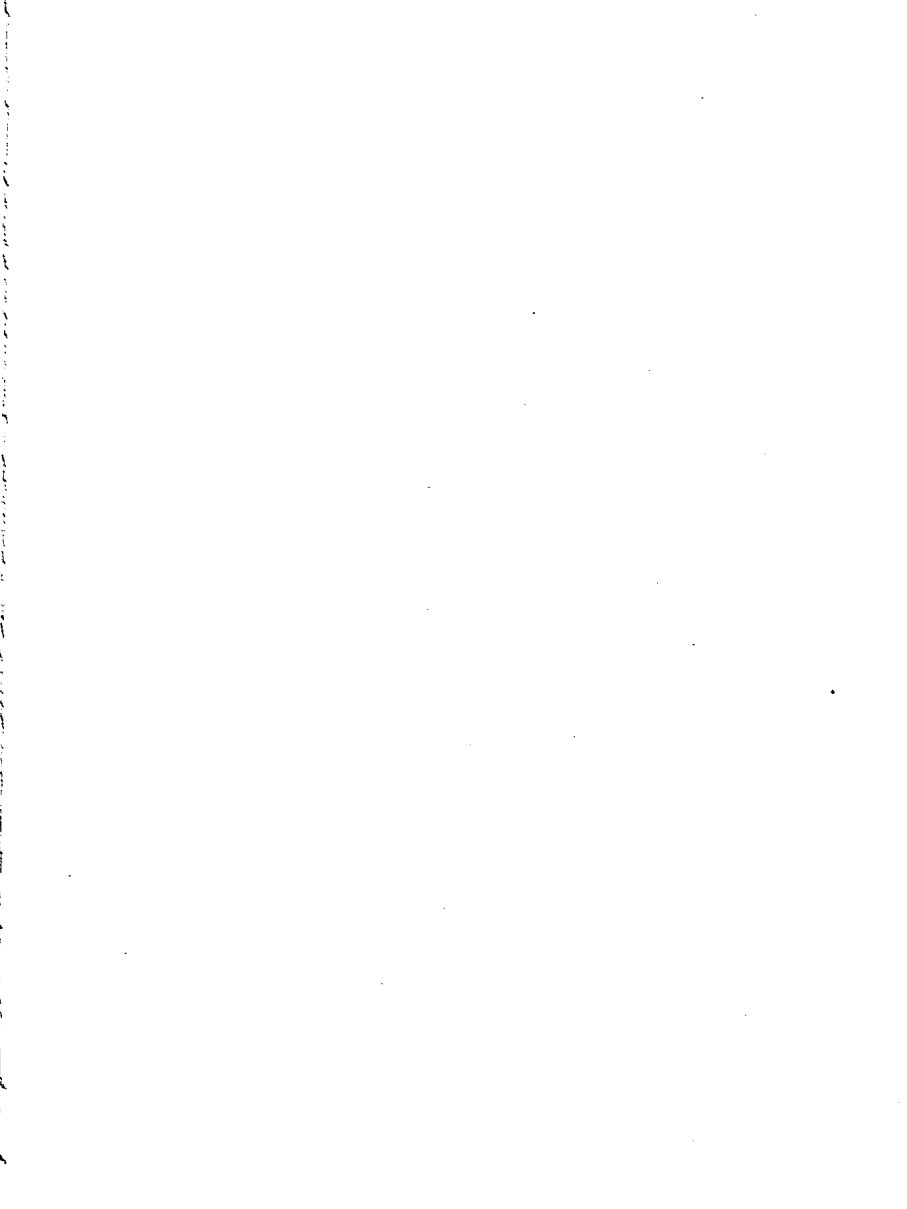
للإمام شيخ الإسلام

الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري باعلوي

الحسيني

مرحمه الله تعالى

١٢٩٠هـ - ١٣٦١هـ



يَا رَاتِعًا فِي الذُّبِّ مَا أَجْرَاكَ^(١)
كَمْ ذَا التَّمَاطُلُ وَالتَّغَاوُلُ وَالتَّمَا
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ وَشَبَابَهُ
قِفْ وَانْتَبِهْ فَلَا مَرُ صَعْبُ شَأْنُهُ
دَعْ ذِكْرَ لَيْلَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبَا
وَادْكُرْ مَمَاتِكَ وَاحْشَ مَا قَدَّمْتَهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَمْرَ يَا ذَا مُبِهِمَّ
رَاقِبُ إِلْهِكَ وَاشْكُرِ النِّعْمَا لِمَنْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا فَتَى مِنْهُ بِمَرُ
تُخْفِي الْقَبَائِحَ عَنِّ أَحْيِكَ سَفَاهَةً
مَا تَنْتَهِي مَا تَرْعُوِي مَا تَسْتَجِي^(٢)
يَا طَاعِيًا يَا بَاعِيًا يَا قَاسِيًا
تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَأْكُلُ رِزْقَهُ
فَدَعْ الْحِمَاقَةَ وَالسَّفَاهَةَ وَانْتَهِزْ
كَمْ ذَا تُفَرِّطُ وَالْمِنِيَّةُ عَيْنُهَا

وَيُحِبُّ هَدْيِي الدَّارِ مَنْ أَغْرَاكَ
دِي فِي الْبَطَالَةِ كَيْفَ قَلَّ حَيَاكَ
كَمْ ذَا تُسَوِّفُ وَالْمُنُونَ وَرَاكَ
لَا تَشْغَلَنَّكَ يَا فَتَى أَسْمَاكَ
وَمَنَازِلًا خَطَرَتْ بِهَا سَلْمَاكَ
فَالشَّيْبُ وَالْقُرْآنُ قَدْ نَذَرَاكَ^(٢)
عَنِّي وَعَنْكَ فَجَدِّ فِي مَسْرَاكَ
مِنْ نُطْفَةٍ جَلَّ الَّذِي سَوَّاكَ
أَيُّ فَهَوٍ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ يَرَاكَ
وَإِذَا بَرَزْتَ تُشَابُهُ التُّسَاكَ
يَا عَاصِيًا مَا تَخْتَشِي مَوْلَاكَ
يَا رَاتِعًا فِي الظُّلْمِ مَا أَجْرَاكَ
هَذَا لَعَمْرِي الْحُمُقُ مَهْ يَا ذَاكَ
فُرْصَ الْمَنَايَا قَبْلَ أَنْ تَفْجَاكَ
فِي كُلِّ مَا حِينٍ مَضَى تَرْعَاكَ

(١) أجراكا، أي: أجراك من الجرأة. (٢) نذراكا، أي: أنذراك من الإنذار. (٣) ترعوي، أي: تكف.

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوكَ فَقُمْ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ ذِهِ آيَاتُهُ أَلْ—
هَذَا الْكِتَابُ يَقُولُ أَيْنَ أَوْامِرِي
هَلَّا اتَّمَرْتَ بِمَا أَمِرْتَ وَهَلْ تَرَكَ
هَلَّا اعْتَبَرْتَ بِمَنْ تَرَحَّلَ عَنْكَ مِنْ
أَيْنَ الرُّكُوعُ وَأَيْنَ إِدْمَانُ السُّجُودِ
أَيْنَ الخُشُوعُ وَأَيْنَ إِسْبَالُ الدُّمُوعِ
أَيْنَ التَّمَلُّمُ وَالتَّضَرُّعُ خَشْيَةً
لَا يَفْتِنَنَّكَ رَوْتُ الدُّنْيَا وَمَا
لَا يَفْتِنَنَّكَ صِحَّةٌ وَمَلَابِسٌ
يَا خِيَّةَ الْمَسْعَى وَخِيَّةَ مَنْ رَجَا
قُمْ فَاعْتَنِمِ فُرْصَ الْحَيَاةِ وَأَخْلِصِي
قُمْ فَأَبِكِ ذَنْبَكَ فِي الدُّجَى فَلَعْلَ أَنْ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ غَيْبَ مَا كَسَبْتَ يَدَا
وَلَمَّا خَطَبْتَ الْعَانِيَاتِ وَلَمْ يَلِدْ

وَأَنْهَضِي وَلَبَّ وَخَلَّ مِنْ أَلْهَاكَ
عُظْمَى دَعْتِكَ فَلَبَّ مَنْ نَادَاكَ
وَزَوَّاجِرِي فَأَصْخِجْ جُعِلْتُ فِدَاكَ
سَتَ لِمَا إِلَهُ الْعَرْشِ عَنْهُ نَهَاكَ
أَبَاكَ أَوْ أَصْنَاكَ أَوْ أَبْنَاكَ^(١)
وَأَيْنَ لِلطَّاعَاتِ أَيْنَ خَطَاكَ
عِ إِذَا غَفَا الْخَالِي وَأَيْنَ دُعَاكَ
مِنْ قُبْحِ وَزُرْكَ يَا فَتَى وَخَطَاكَ
قَدْ حَسَنَتْهُ مِنَ الْخَيَالِ عِدَاكَ
وَمَا كِلْ شَعَلْتِكَ عَنْ أُخْرَاكَ
إِنْ كَانَ لِلدُّنْيَا غَدَا مَسْعَاكَ
وَاسْتَعْمِلِي الْأَدَابَ وَالْمَسْوَاكَ
يُمَحَى وَإِنْ لَمْ تَبْكِهِ فَتَبَاكَ
كَ وَمَا جَنَّتُهُ بَكَتْ دَمًا عَيْنَاكَ
لَكَ الْمَنَامُ وَمَا اسْتَطَبَّتْ وَطَاكَ^(٢)

(١) أصناك: جمع صنو، وهو الأخ.

(٢) الوطا: الفراش.

فَكَأَنِّي بِكَ رَافِلاً بِمَلَابِسِ النَّـ
 فِي غَفْلَةٍ فِي جَفْوَةٍ فِي سَكْرَةٍ
 فَعَدَّتْ وَأَنْشَبَتِ الْمَنَابِي فَيْكَ أَيْدٍ
 فَبُكَّتْكَ أُمُّكَ وَالْوَلِيدُ وَصَاحِبُ
 وَمَجَالِسٍ وَمَنَازِلٍ وَمَقَاعِدُ
 وَبَكَكَ إِبْنُكَ ثُمَّ نَادَى يَا أَبِي
 أَلْبِي أَجِبْ قَوْلِي فَمَالِكَ صَامِتاً
 أَيْنَ الْفَصَاحَةُ أَيْنَ هَاتِيكَ الْبَلَا
 أَيْنَ التَّصَدُّرُ فِي الْمَجَالِسِ أَيْنَ هَا
 أَيْنَ الْخِيُولُ الصَّافِنَاتُ وَأَيْنَ هَا
 يَا أَيُّهَا الْمَعْرُورَ فِي غَفْلَاتِهِ
 يَا مَنْ غَدَا مُتَمَادِيًّا فِي جَهْلِهِ
 نَكَلْتُكَ أُمُّكَ كَيْفَ حَالِكَ حَيْثَمَا
 وَتُرِكْتَ فِي قَبْرِ ضَجِيعِ التُّرْبِ وَالذِّ
 فَإِنْ اسْتَطَعْتَ وَلَا حَظَّنْكَ عِنَايَةٌ
 وَإِنْ ارْتَبَكْتَ وَلَمْ تَجِبْ فَالْوَيْلُ كُلُّ
 سَعَمَا ضَحَى وَتَبِيهُ فِي خَيْلَاكَ (١)
 فِي سَطْوَةٍ تَخْتَالُ فِي مَلْهَاكَ
 يَهَا وَوَلَاقَاكَ الَّذِي لَاقَاكَ
 وَالرَّبْعُ وَالْحِلُّ الَّذِي وَآخَاكَ
 وَمَسَاجِدُ خَطَرَتْ بِهَا قَدَمَاكَ
 قُلْ لِي فَمَاذَا يَا أُمِّي عَرَكََا
 لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْحِمَامِ حِرَاكََا
 غَةُ وَالتَّوَدُّدُ أَيْنَ ذَاكَ وَذَاكََا
 تَيْكَ الْإِشَارَاتُ الَّتِي تَعْنَاكََا
 تَيْكَ الْقُصُورُ تَرَكَّتْهَا لِسَوَاكََا
 عَنْ مِثْلِ هَذَا الْحَالِ مِنْ أَعْمَاكََا
 أَيَطِيبُ عَيْشُكَ وَالْمُنُونُ وَرَاكََا
 هَجَمَتْ عَلَيْكَ وَقَدْ وَرَدَتْ تَرَاكََا
 يَدَانِ وَالْمَلَكَانِ قَدْ سَأَلَاكََا
 وَأَجَبْتَهُمْ حَقًّا فَيَا بُشْرَاكََا
 الْوَيْلُ يَا قُبْحَ الَّذِي رَبَّاكََا

(١) رافلاً، أي: مطيلاً لباسك تبخترأ.

وَبَقِيَتْ حَتَّى أَقْلَقْتِكَ حَوَادِثُ
وَبُعِثْتَ مِنْ قَبْرِ لَيْوَمِ أَمْرُهُ
يَوْمٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمٌ عَظِيمٌ
بَعَثَ وَحَشَرْتُكُمْ مِيزَانَ وَأَهْ—
يَوْمٌ تَرَى الرَّسُلَ الْكِرَامَ بِهِ جِثَّتْ
يَا حَسْرَةَ الْعَاصِي إِذَا مَا قِيلَ قُمْ
يَا حَسْرَةَ يَا أَيُّهَا الْعَاصِي إِذَا
فَضَحْتِكَ مَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ كُلَّهُمْ
تُمْ الْمَجَازُ عَلَى الصِّرَاطِ أَدَقُّ مِنْ
إِمَّا سَقَطَتْ بِأَمِّ رَأْسِكَ فِي لَطَى
وَصَرَخْتَ تَدْعُو بِالْعَوِيلِ وَبِالْثُبُو
أَوْ جُرْتُهُ فَأَبْشِرْ وَرَدَّ حَوْضًا بِهِ الْـ
تُمْ الْمَصِيرُ لِحِنَّةٍ قَدْ زُخْرِفَتْ
فِيهَا الْقُصُورُ تَشِيدَتْ وَالْحُورُ وَالْـ
وَحَدَائِقُ وَفَوَاكِهُ وَمَطَاعِمُ
وَأَجَلٌ مِنْ هَذَا رَضَى الْمَوْلَى وَرُو

عُظْمَى وَفَاجَأَكَ الَّذِي فَاجَأَكَ
جَلَلٌ بِهِ كُلُّ الْوَرَى تَبَّكََا
مُّ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا أَدْرَاكَ
سَوَالٌ يَشِيبُ لَهَا الصَّغِيرُ هُنَاكَ
وَتَحَيَّرْتُ وَالْإِنْسَ وَالْأَمْلَاكَ
وَاقْرَأْ كِتَابَكَ وَاطْهَرْنَ أَسْوَاكَ
شَهِدْتَ بِمَا قَارَفْتُهُ أَعْضَاكَ
فَخَجَلْتَ مُسْتَحْيَاً فَمَا أَخْرَاكَ
حَدُّ السُّيُوفِ فَهَلْ تُطَبِّقُ لِدَاكَ
وَبِمَا جَنَيْتَ الرَّبُّ قَدْ جَازَاكَ
رِ وَتَسْتَعِيثُ فَلَا يُجَابُ نِدَاكَ
مُخْتَارٌ يَسْقِي مَا يُزِيلُ ضَمَاكَ
وَازَيْتُ فَأَطِيبُ بِهَا مَثْوَاكَ
سَوْلِدَانُ تَرْهُوَ فَارَضَهَا مَعْنَاكَ^(١)
وَمَشَارِبُ أَعْطَاكَهَا مَوْلَاكَ
يَتُهُ عِيَانًا مِنْ أَعَزِّ مُنَاكَ

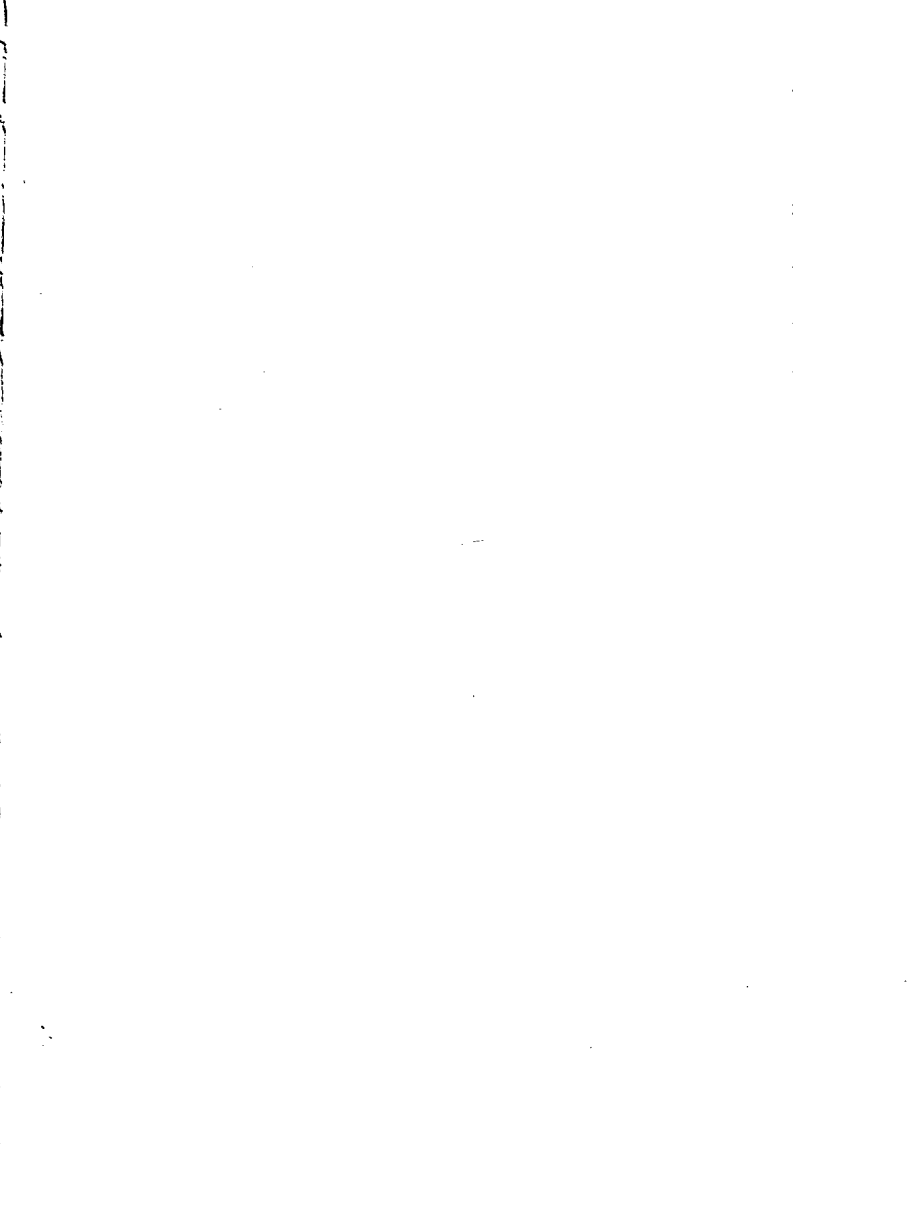
(١) المعنى: المنزل، أي: ارضَ بها منزلاً.

فَاضْرَعْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
قُلْ يَا إِلَهَ الْعَرْشِ يَا ذَا الْجُودِ يَا
وَاسَلُكَ بِنَا سُبُلَ النَّجَاةِ وَعَافِنَا
أَنْتَ الْكَرِيمُ فَلَا تُخَيِّبْ سَائِلًا
وَوَسِيلَتِي فِي كُلِّ مَا أَرْجُو شَفِيحًا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا
فَهُوَ الَّذِي مِنْ نُطْفَةٍ أَنْشَأَكَ
حَنَانُ يَا مَنَّانُ جُدْ بِرِضَاكَ
مَّا نُحَاذِرُ وَاهْدِنَا هُدَاكَ
حَاشَاكَ يَا مَلَجَا الْوَرَى حَاشَاكَ
سَعِ الْخَلْقِ جَدِّي خَيْرُ مَنْ وَالَاكَ
فَأَمَّالَتِ الْأَنْثَلَاتِ ثُمَّ الرَّآكَ^(١)



(١) الصبا: ريح. الأنثلات: جمع أنثل، وهو نوع من الشجر.

الراك، أي: شجر الأراك.



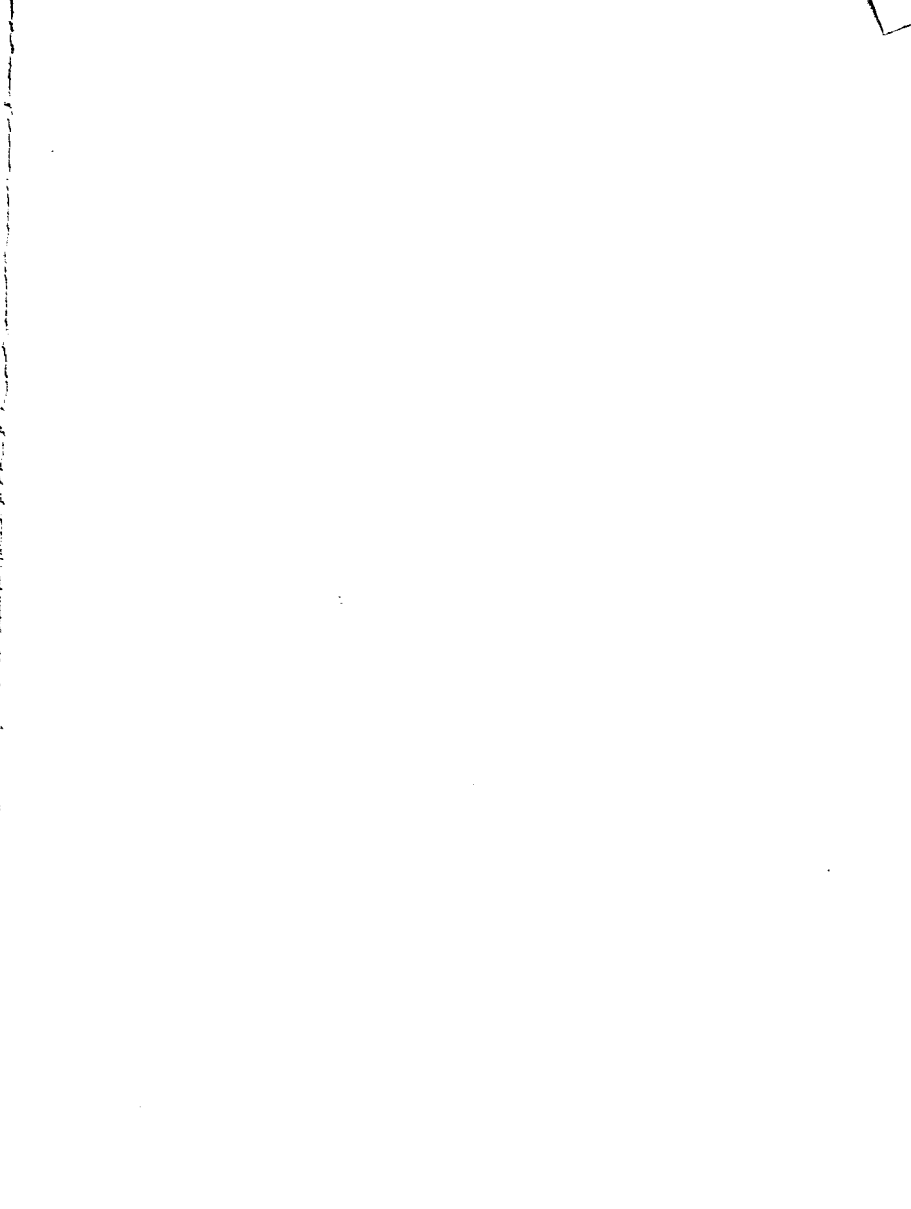
(٥)

مَنْظُومَةُ وَصِيَّةِ الْإِخْوَانِ

تَأْلِيفُ الْإِمَامِ

الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِرٍ بَاعْلَوِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى



عَلَيَّكُمْ بِطَاعَةِ الدِّيَانِ
 فَتَنَدُمُوا يَوْمًا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
 شَبَابُهُ وَالْخُسْرُ فِي التَّوَانِي
 فَاسْعَوْا لِتَقْوَى اللَّهِ يَا إِخْوَانِي
 وَالذِّكْرُ كُلَّ لِحْظَةٍ وَسَاعَةٍ
 تَكُنْ عَلَيْهِ حَسْرَةً فِي قَبْرِهِ
 حَتَّى أَخَافَ اللَّهُ حِينَ أَكْبُرُ
 وَقَلْبُهُ مُقْفَلٌ مَطْمُوسٌ
 وَلَمْ يَكُنْ بَعِيْهِ بِصَيِّرًا
 فَاجْتَنِبَنَّ قُرْنَاءَ السُّوءِ
 إِنَّ الْقَرِينَ بِالْقَرِينِ يَقْتَدِي
 تَزِيدُ لِلْقَلْبِ نَشَاطًا وَقُوَى
 تَزِيدُ لِلْقَلْبِ السَّقِيمِ سَقَمًا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَكَ الزَّمَانُ
 انظُرْ بِأَيِّ عَمَلٍ تَلْقَاهُ
 وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
 إِلَّا الَّذِي قَدَّمَهُ مِنَ الْعَمَلِ

أَوْصِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ
 بِإِيَّاكُمْ أَنْ تُهْمَلُوا أَوْقَاتِكُمْ
 وَإِنَّمَا غِيْمَةُ الْإِنْسَانِ
 مَا أَحْسَنَ الطَّاعَاتِ لِلشُّبَّانِ
 وَأَعْمِرُوا أَوْقَاتِكُمْ بِالطَّاعَةِ
 فَمَنْ تَفَتَّهُ سَاعَةً فِي عُمْرِهِ
 وَمَنْ يَقُلْ إِنِّي صَغِيرٌ أَصْبِرُ
 فَإِنَّ ذَاكَ غَرَّةٌ إِبْلِيسُ
 لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَتَّبِ صَغِيرًا
 وَإِنْ أَرَدْتَ سُنَّةَ النَّبِيِّ
 وَاخْتَرْتَ مِنَ الْأَصْحَابِ كُلِّ مُرْشِدٍ
 وَصُحْبَةَ الْأَخْيَارِ لِلْقَلْبِ دَوَا
 وَصُحْبَةَ الْجُهَّالِ دَاءٌ وَعَمَى
 فَتُبْ إِلَى مَوْلَاكَ يَا إِنْسَانُ
 يَا أَيُّهَا الْغَافِلُ عَنِ مَوْلَاهُ
 أَمَا عَلِمْتَ الْمَوْتَ يَأْتِي مُسْرِعًا
 وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ بَعْدِ الْأَجْلِ

مُضَيِّعَ الْعُمُرِ كَثِيرَ الْحَيَلِ
وَتَوَمُّهُ بِاللَّيْلِ بِئْسَ الْحَالَهُ
بِالْعَفْوِ وَالْحِتَامِ بِالشَّهَادَةِ
مَا قَامَ بِالصَّلَاةِ أَوْ أَقَامَا
مَا نَاحَ طَيْرُ الْأَيْكِ وَالْحَمَامِ
وَصَحْبِهِ مَا هَبَّتِ الرِّيَّاحُ

يَا أَفْلَسَ النَّاسِ طَوِيلَ الْأَمَلِ
نَهَارُهُ أَمْضَاهُ فِي بَطَالِهِ
فَادْعُ لَنَا يَا سَامِعاً وَصَيِّتِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا حِتَاماً
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْإِمَامِ
وَالِهِ مَا انْبَلَجَ الصَّبَاحُ

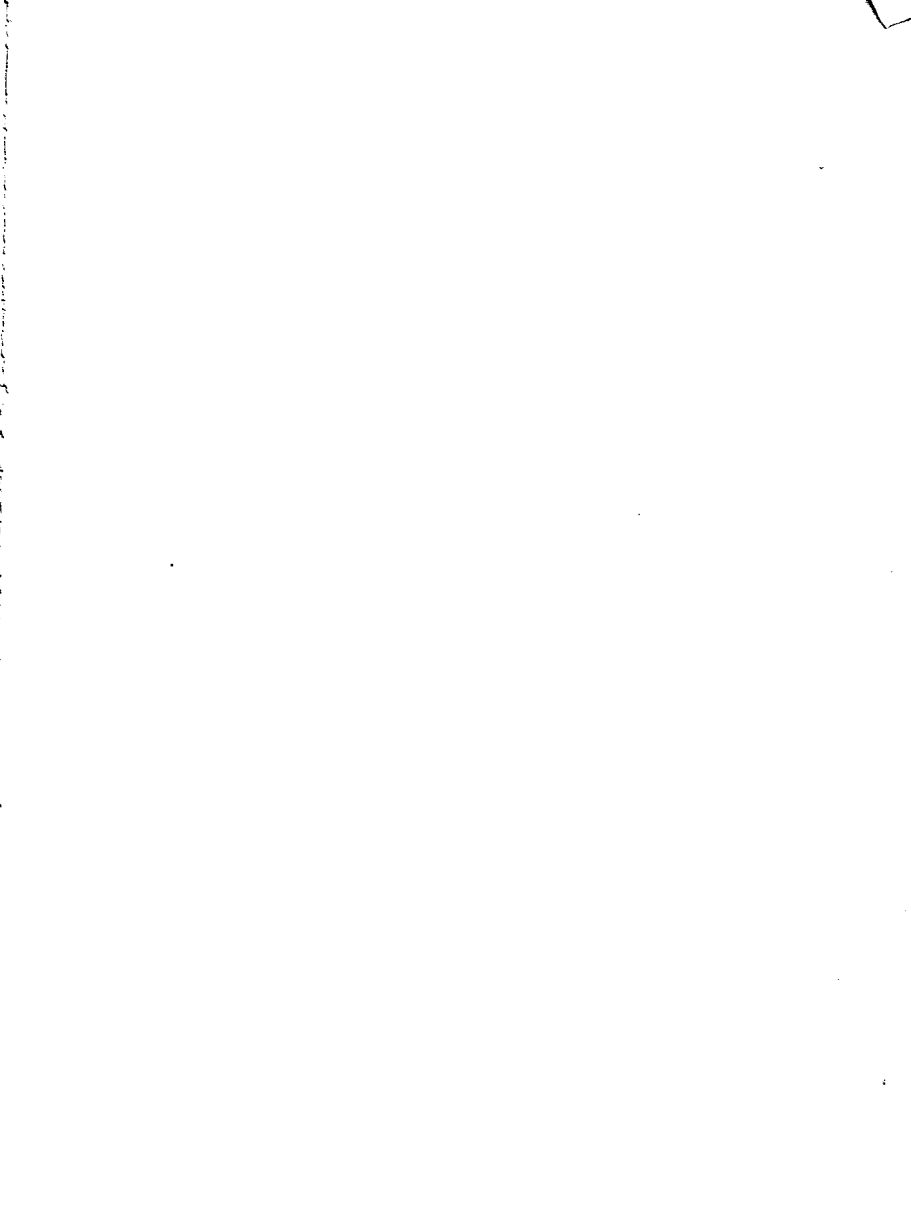


(٦)

مِنْحَةُ الْفَنَاحِ
وَرُقِيَّةُ الْأَرْفَاحِ

للعارف بالله أبي المعارف الإمام الشيخ أحمد بن شرقاوي
الصَّعِيدِي الخَلَوْتِي رضي الله عنه

(يَنْبَغِي مَحَاسِبَةُ النَّفْسِ بِهَا)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا نَفْسُ كَفِّي عن سِوَى مِوَالِكَ وَابْغِي حِمَاهُ فَالَسَّوَى أَرْدَاكِ
 يا نَفْسُ ضَاعِ العُمُرَ فِي مِرْضَاتِكَ يا نَفْسُ بُعْدِي صَارَ مِن لَدَاتِكَ
 يا نَفْسُ رُمْتَ الخُلْدَ فِي القَطِيعَةِ يا نَفْسُ فَارَقْتِ الصِّفَا جَمِيعَهُ
 يا نَفْسُ سُقِّيتِي إِلَى حِرْمَانِي مِن خَمْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالْمَعَانِي (١)
 يا نَفْسُ تَبِغِينَ سَنَا التَّنَادِي وَتَشْعَلِينَ القَلْبَ بِالْأَكْوَانِ (٢)
 يا نَفْسُ أَصْلَحْتَ الحَيَا الفَانِي وَتَرَكِينَ القَلْبَ فِي الهَوَانِ
 يا نَفْسُ حُبُّ الغَيْرِ قَدْ أَرْضَاكِ هَل يُشْتَفَى بِالسُّمِّ وَالهِلَاكِ
 يا نَفْسُ بَعْتَ القُرْبَ مِن إِهْلِكَ بَشْمَنِ بَخْسٍ حَقِيرٍ هَالِكِ
 يا نَفْسُ كَيْفَ السَّيْرِ فِي المَسَالِكِ وَمَشْهُدِ الأَغْيَارِ لَيْلٍ حَالِكِ (٣)
 يا نَفْسُ طَالَ البُعْدُ وَالتَّنَائِي وَنَجْمٌ قُرْبِي غَابَ مِن سَمَائِي (٤)
 يا نَفْسُ غُضِّي الطَّرْفَ عَن هَوَاكِ فَبُعْدِكَ قَدْ زَادَ فِي ارْتِبَاكِ (٥)
 يا نَفْسُ سُقَّتِ القَلْبَ لِلْمَهَالِكِ حَتَّى تَنَاءَى عَن شَهْوِدِ المَالِكِ

(١) التقديس: تنزيهه الله عن سائر النقائص.

(٢) تبغين: تطلين. السنأ: الضوء. الأكوان: المكونات وهي العوالم كلها.

(٣) حالك: شديد الظلمة. (٤) التناهي: التباعد.

(٥) غضُّ الطرف: خَفْضُهُ. وقوله: فبعْدك يا شِباع كسرة الكاف.

يا نفسُ شغلي بالسوى دهاني
 يا نفسُ فارقتِ حمى العَفَّارِ
 يا نفسُ رُمْتَ الخَلْقَ باشتياقِ
 يا نفسُ كم تسعينَ في هلاكي
 يا نفسُ نوحى فالقلى وافاكِ
 يا نفسُ فابكي مذْ بَدَا عماكِ
 يا نفسُ رُمْتَ بَعْدَ مَنْ سَوَّاكِ
 يا نفسُ تُوبى وافِردى ذا الجودِ
 يا نفسُ رومي حُضرةَ الخلاقِ
 يا نفسُ حيدى عنكُ تشهديه
 وميلُ قلبي للورى أعياني^(١)
 وقد شكوتِ فرقةَ الأغيارِ
 وتَعَفَّلينَ عن شهودِ الباقي
 يا نفسُ يكفي فالعنا أتاكِ
 وكيف لا وخصمكُ مولاكِ^(٢)
 لما جليسُ العزِّ قد قلاكِ
 فما جديرٌ بالبلا سِوَاكِ^(٣)
 بالحبِّ والأغيارِ بالشُرودِ^(٤)
 واثقي الورى عن رُؤيةِ الأحداقِ
 ورونقَ الأسرارِ تنظيريه^(٥)

(١) دهاني: أصابني بدهاية وهي الأمر العظيم. أعياني: أعجزني.

(٢) نوحى: من النوح وهو البكاء. القلى: البغض. وقوله وخصمك:

بإشباع كسرة الكاف.

(٣) رمت: طلبت. سواك: خلقتك في أحسنِ تقويم. البلا: مقصور البلاء

بمعنى الغم والحزن أو بمعنى الهلاك.

(٤) الشُرود: النفار والمهرب. (٥) حيدى عنك: انصرفي عن ذاتك واقسي

عنها. الرونق: الحسن وجمال المنظر.

وحواري مشهودك القبلياً ^(١)	يا نفسُ رومي حالك الأصلياً
لتظفري بالقرب والإفضال ^(٢)	يا نفسُ رقيّ وادخلي في الحال
لعلك ترقين للوصال ^(٣)	يا نفسُ راعي الله في الأحوال
في سائر الأحوال والأوقات	يا نفسُ راعي سيّد السادات
ما حنّ مشتاقاً إلى الوصال	صلّى عليه الله ذو الجلال
من سارعوا في الحقّ والصواب ^(٤)	وآله وسائر الأصحاب

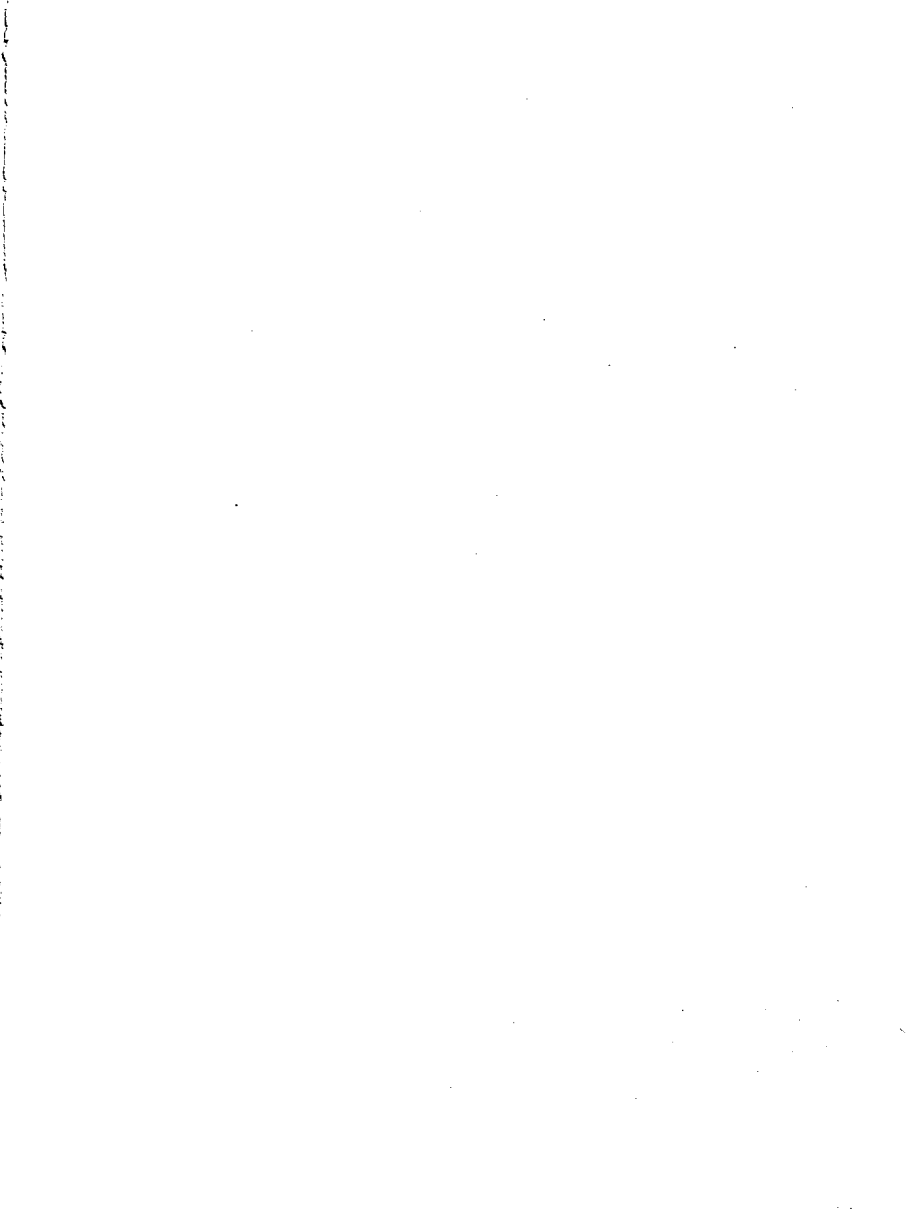


(١) حالك الأصلياً: السابق على عهد انغماسك في عوائق الشهود. مشهودك القبلياً: هو الله تعالى حين أشهدتها على ربوبيته يوم (ألست بربكم).

(٢) ادخلي في الحال: اسلكي سبيل القرب والوصال.

(٣) قوله: لعلك بإشباع كسرة الكاف.

(٤) سارعوا في الحق: اجتهدوا في نصرته وتأييده والمحافظة عليه.



دعاء تُختم به المجالس العلمية

رَبَّنَا انْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا رَبِّ عَلَّمْنَا الَّذِي يَنْفَعُنَا
رَبِّ فَقِّهْنَا وَفَقِّهْ أَهْلَنَا وَقَرَابَاتِنَا فِي دِينِنَا

مَعَ أَهْلِ الْقَطْرِ أَنْثَى وَذَكَرْ

رَبِّ وَفَقِّهْنَا وَوَفِّقْهُمْ لِمَا تَرْضَى قَوْلًا وَفِعْلًا كَرَمًا
وَارزُقِ الْكُلَّ حَلَالًا دَائِمًا وَأَخِلاَ أَتْقِيَاءَ عُلَمَاءَ

نَحْظَ بِالْخَيْرِ وَنُكْفَى كُلَّ شَرِّ

رَبَّنَا أَصْلِحْ لَنَا كُلَّ الشُّؤُونِ وَأَقْرَبْ بِالرِّضَا مِنْكَ الْعُيُونُ
وَأَقْضِ عَنَّا رَبَّنَا كُلَّ الدُّيُونِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنَا رُسُلُ الْمَنُونُ

وَاعْفِرِ اسْتُرْ أَنْتَ أَكْرَمَ مَنْ سَتَرَ

وَصَلَاةَ اللَّهِ تَغْشَى الْمِصْطَفَى مَنْ إِلَى الْحَقِّ دَعَانَا وَالْوَفَا
بِكِتَابٍ فِيهِ لِلنَّاسِ شِفَا وَعَلَى الْآلِ الْكِرَامِ الشُّرَفَا

وَعَلَى الصَّحْبِ الْمَصَابِيحِ الْغُرُرِ

(اللَّهُمَّ) اهْدِنَا بِهْدَاكَ، واجعلنا مِمَّنْ يَسَارِعُ فِي رِضَاكَ، وَلَا
تَوَلَّنَا وَلِيًّا سِوَاكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَكَ وَعَصَاكَ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

والحمد لله رب العالمين



الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ٣ مقدمة
- ٩ تَرْجَمَةُ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِرٍ بَاعْلَوِيّ.....
- ١٤ تعريف بمنظومة هدية الصديق.....
- ١٥ هدية الصديق للأخ والرفيق.....
- ١٩ - فصل في التحذير من مجالسة أهل الشر والغفلة.....
- ٢٠ - فصل في الحث على طلب العلم والعمل والتعليم.....
- ٢٢ - فصل في تحصيل العقيدة.....
- ٢٣ - فصل في الحث على الطهارة.....
- ٢٤ - فصل في الحث على الصلاة.....
- ٢٧ - فصل في الحث على الزكاة.....
- ٢٧ - فصل في الحث على الصوم.....
- ٢٨ - فصل في الحث على الحج.....
- ٣٠ - فصل في الحث على تلاوة القرآن.....
- ٣٠ - فصل في الحث على ذكر الله تعالى.....
- ٣٢ - فصل في الحث على اغتنام الوقت وعمارته بالخير.....

- ٣٣ - فصل في الحث على أكل الحلال واجتناب الحرام.....
- ٣٥ - فصل في المعاشرة مع أصناف الخلق.....
- ٣٨ - فصل في العزلة والإنفراد عن الناس.....
- ٤٠ - فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
- ٤٣ - فصل في الاتباع لسيدنا رسول الله ﷺ.....
- ٤٥ - فصل في حفظ القلب.....
- ٤٦ - فصل في حفظ بقية الأعضاء.....
- ٤٨ - فصل في حسن الخلق.....
- ٥٠ - فصل في التحذير من الدنيا.....
- ٥٣ - فصل في طلب العذر والدعاء.....
- ٥٧ - رياضة الصبيان.....
- ٦٧ - تنمة لمنظومة في الأخلاق.....
- ٧٥ - القصيدة الكافية.....
- ٨٣ - منظومة وصية الإخوان.....
- ٨٧ - منحة الفتاح، ورقية الأرواح.....
- ٩٣ - دعاء ختم المجالس العلمية.....